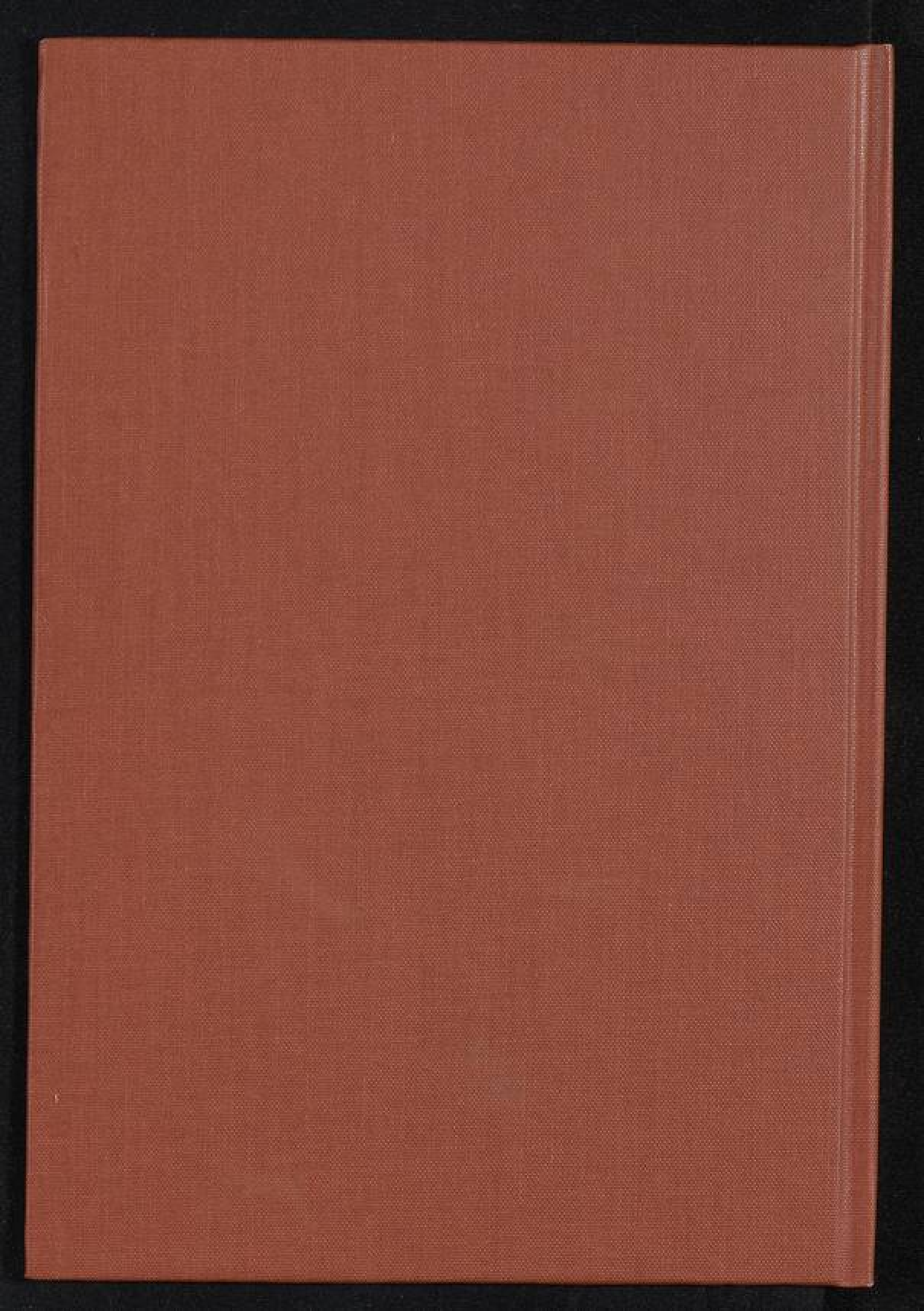
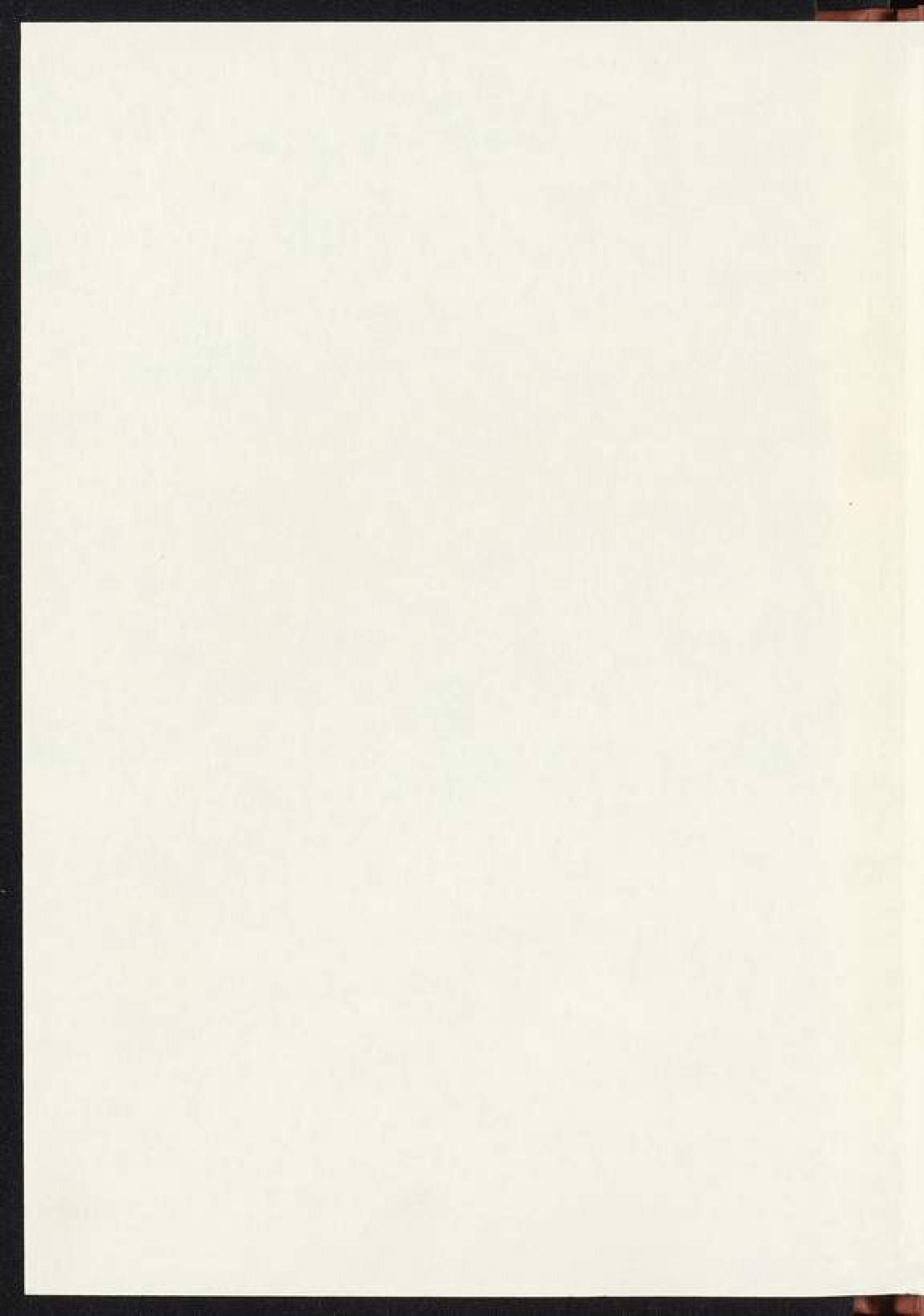
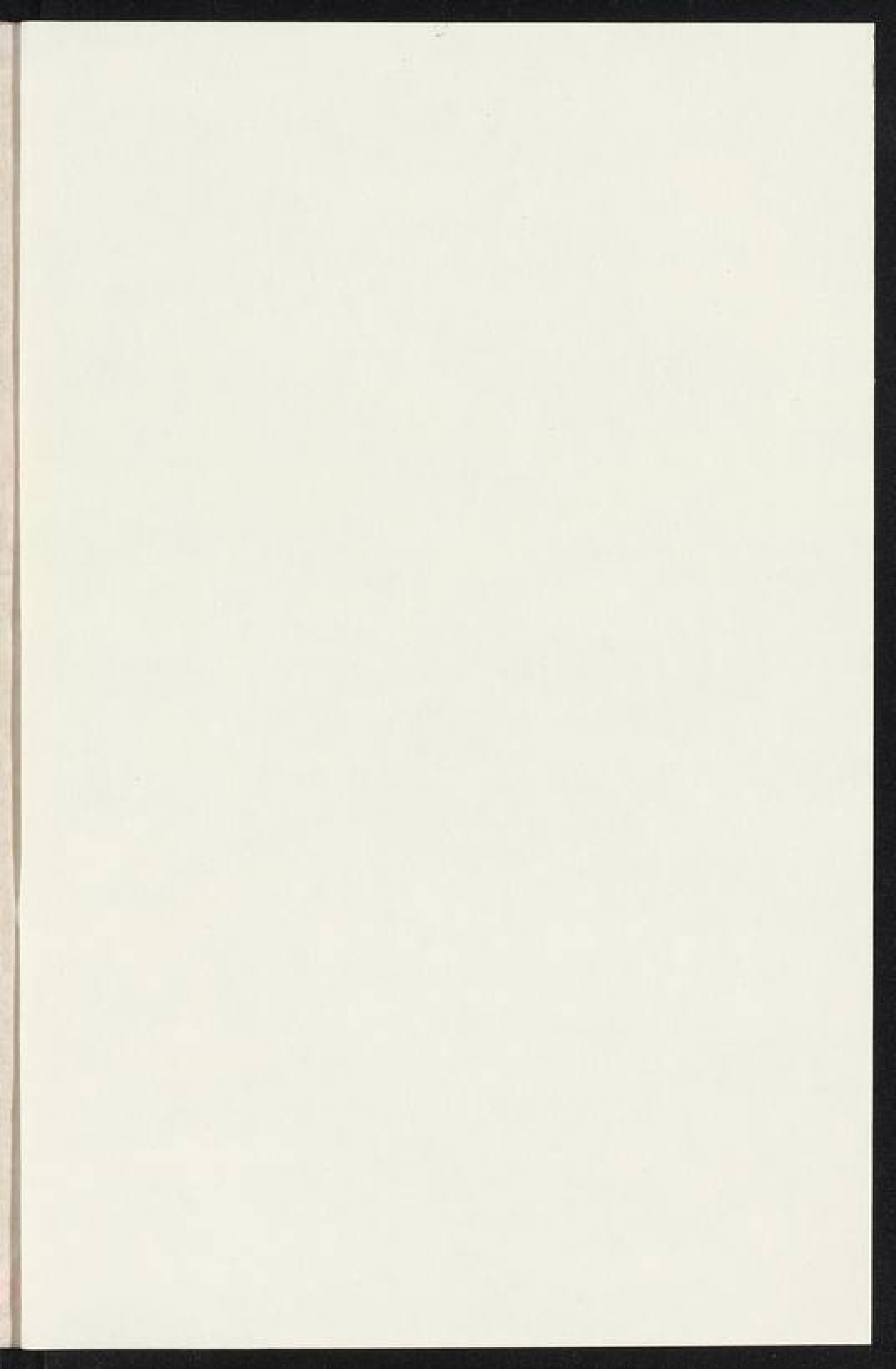










مشاهدات ومناظر

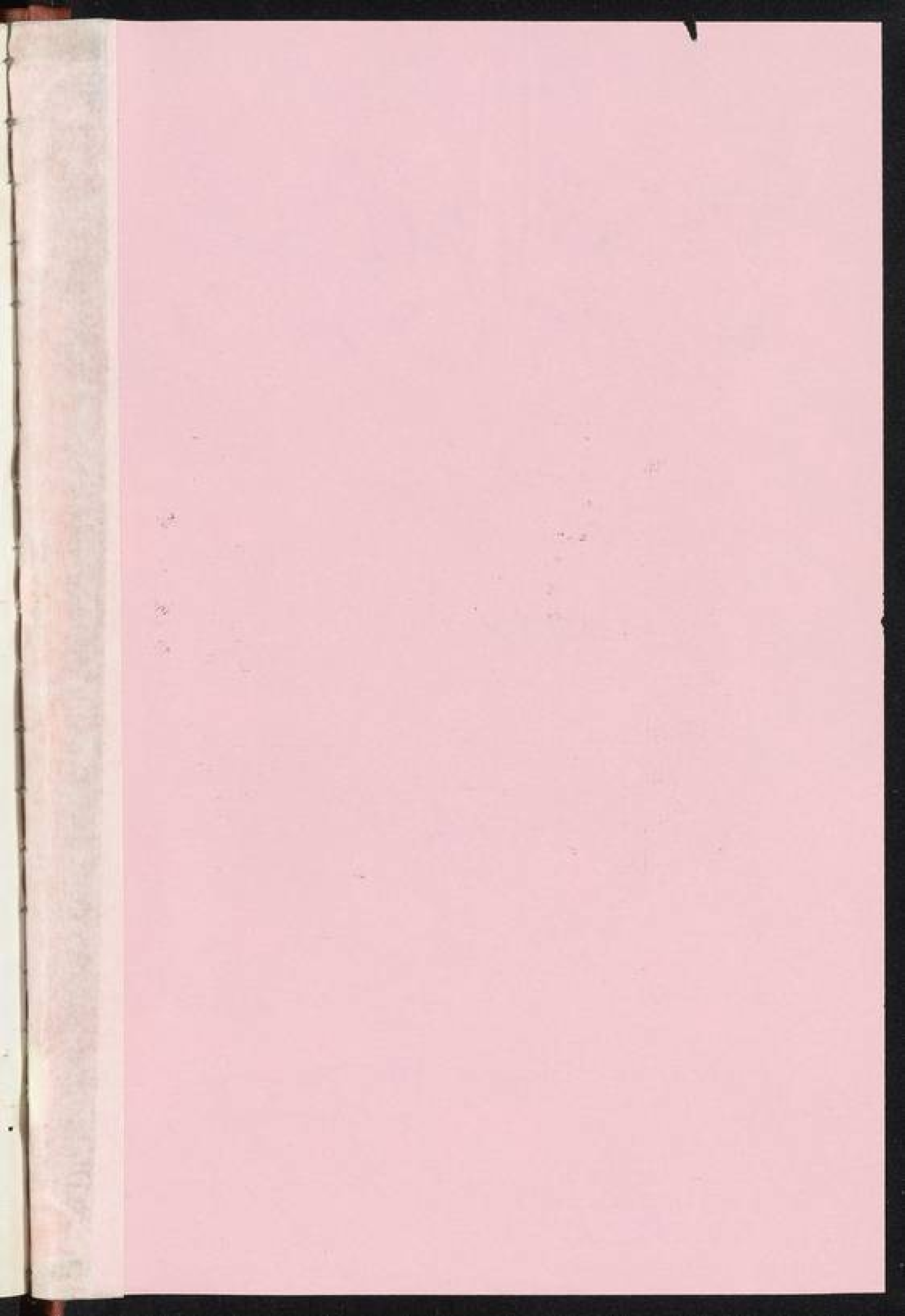
اجتماع وسياسة وتاريخ وفكاهة

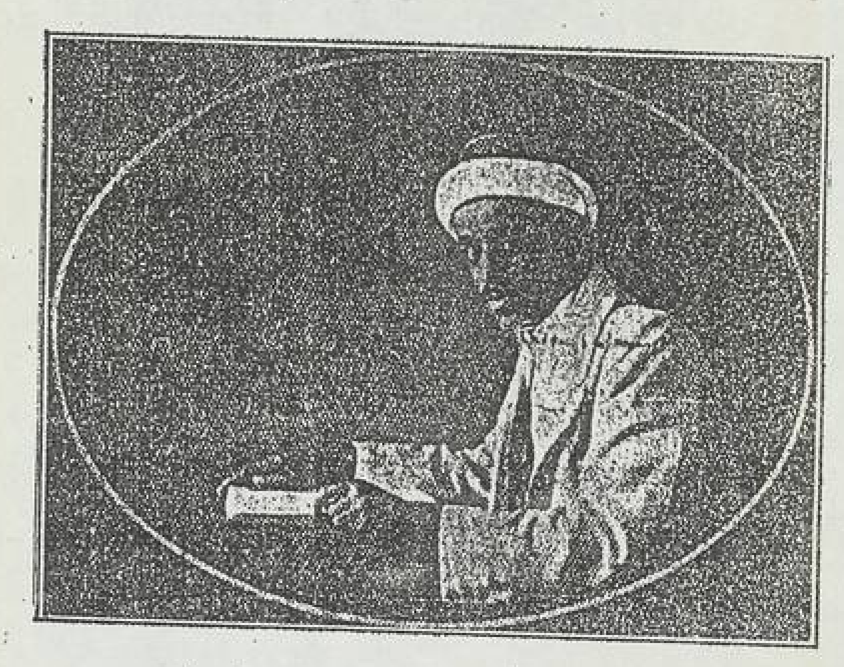
لصاحبها الكاتب الاجتماعي الأستاذ الكبير السيد محمد بن هاشم
ابن عبد الرحمن بن عبدالله بن حسين بن طاهر العلوي
أحد زعماء النهضة الحضرمية الحديثة

محاضرة قيمة ألقيت بنادي الشبيبة المتحدة بتريم ١٥ شعبان سنة ١٣٥٠

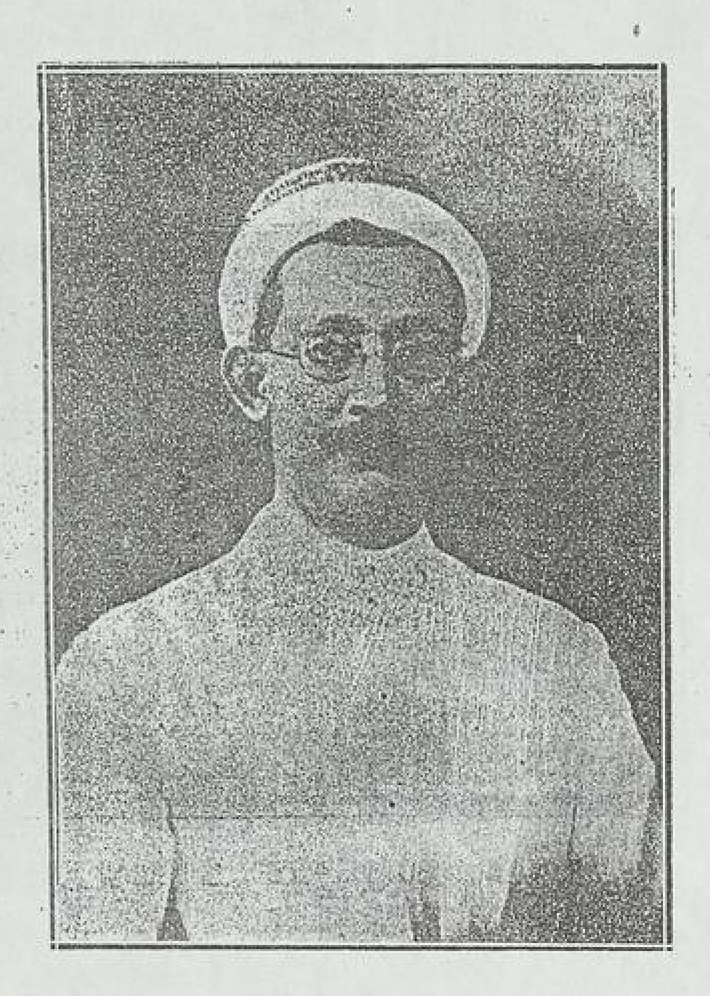
﴿ طبعت على نفقة السادة الكرام آل الكاف العلويين – تريم ﴾

مطبعة حجازي
بجوار قسم الجمالية بالقاهرة





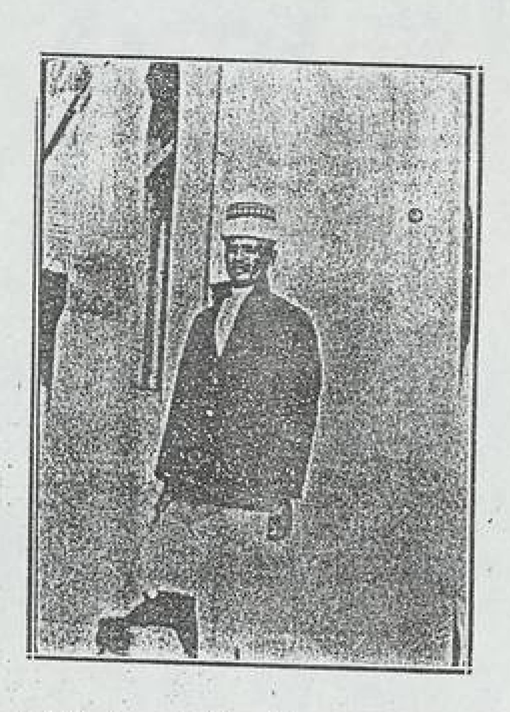
الاستاذ العظيم السيد محمد بن هاشم صاحب الرحلة



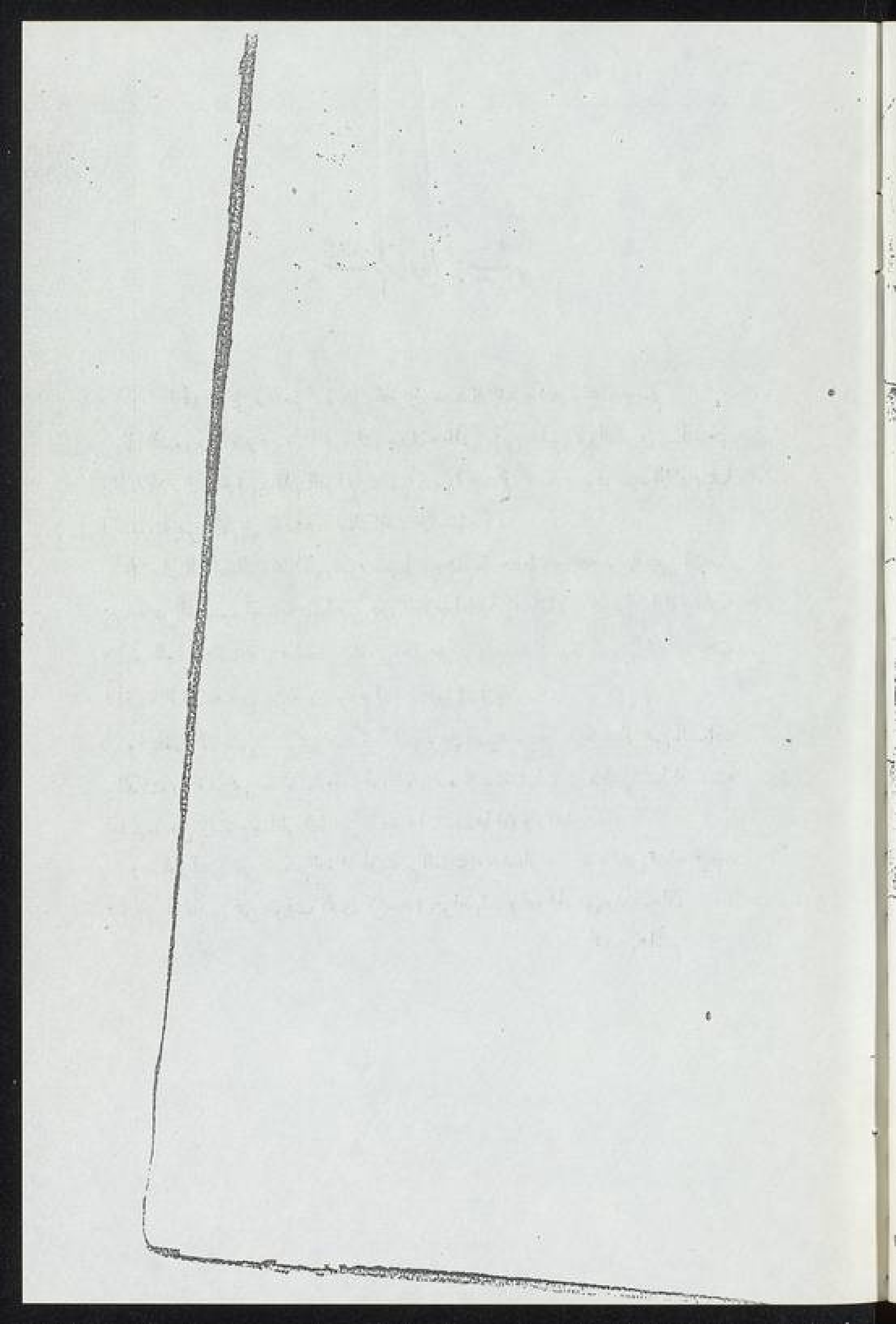
رئيس نادى الشبيبة المتحدة بتريم . وباعث روح النهضة فى الشباب بحضرموت
السيد عمر بن شيخ السكاف العلوى ـ تريم



زعيم الوطن والاصلاح السيد عبد الرحمن بن شيخ الكاف العلوى



ذوالهمة القعساء الطائر الصيت السيد أبوبكر بن شيخ الكاف العلوى
المهداة اليه هذه الرحلة



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما أنعم . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
الى الشعب الحضرمى مشاهداتى وملاحظاتى فى رحلتى الى الثغرين ـ الشحر
والمكلا . ليتسلوا بها ابان الفراغ : ويأتدموا جدهم الصارم وفرضهم اللازم بما
اكتنفته من الطرق الفكاهية والنكات الاجتماعية .

ألا وان النتف التاريخية التى طرزت بها بردها مما خططته بيراعة نزيهة عن التحيز
بعيدة عن التعصب استخلصتها من بين أقلام ماطخة بحمأة الاغراض السافلة وملوثة
بسموم العصبية القاتلة . فطابقت أمخنس وأغربل . وأجردوأسربل . حتى استخرجت
الحقيقة الناصعة من بين فرث ودم لبنا سائغا للشاربين .

وان أنس لا أنسى شكرى لصديقى العزيزين السيد شيخ بن عبد الرحمن الكاف
والدكتور محمد عمر حياة . فقد أمدا هذه الرحلة بما يزين رياشها مما اقتنصته
أيديهما من رسوم مناظر الطريق وغيرها . حياهما الله وبياهما

وختاما أتمنى من صميم الفؤاد أن يختم القارىء هذه الرحلة ثم يتلمس هميانه فيجد
فيه من النفائس ثمن الوقت الذى كرسه فى قراءتها . والله الموفق والمستعان

محمد بن هاشم

اهداء الرحلة

بسم الله

أيها القارئ الكريم

إن شعرت حفظك الله بشيء من الارتياح لقراءة هذه الرحلة ، فالتقطت شيئاً من فوائدها ، وقيدت بعضا من شواردها ، واتخذت لك من تتبعها نديما يذكرك بشعور اخوانك فيها . ويصور لك من مشاهداتهم ومكابداتهم مايشركك معهم وأنت ناء عنهم — فالفضل فى كل ذلك انما يعود الى مصـدر الفضل الفياض ، ولسان المجـد النضناض ، ورب الهمة الشامخة ، والعبقرية الباذخة ، السيد أبي بكر ابن شيخ الكاف لا برحت عتبة سدته مقصودة ، وأيادى سعادته محموده

واليه أقدم هذه الرحلة التى هى من ولائد معروفه ، وصنائع أياديه . وهو الذى لو ظل اليراع ساجداً نثث معروفه.ويبث مكارمه . لمارفع رأسه الاعن قصور شاين وعجز باين . والسلام

تريم منتصف شوال سنة ١٣٥٠ — محمد بن هاشم

ابتداء الرحلة

فى أواسط ربيع الآخر سنة ١٣٥٠ وردت التحارير المبشرة بتوجه الزعيم السيد عبدالرحمن بن شيخ الكاف من سنقافوره الى المكلا و بمعيته جماعة من السادة آل الكاف وغيرهم ونظرا الى ذلك فقد تجدد هنا عزم صديقنا العزيز السيد أبى بكر ابن شيخ السفر الى الثغرين ـ الشحر والمكلا ـ وانبعث لعزمه عزم جماعة من أصدقائه يزداد عددهم يوما فيوما حتى بلغ يوم الرحيل نحو عشرين . ومعهم مثلهم من الخدم ، والذين تحضرنى أسماؤهم الآن ماعدا السيد أبا بكر بن شيخ هم هؤلاء ـ من أعضاء نادى الشبيبة رئيسنا السيد عمر بن شيخ الكاف وكاتب هذه الرحلة والسادة عبد الرحمن بن حسين وعمر بن حسن وشيخ بن عبد الرحمن سقاف وشيخ ابنا أبى بكر وأحمد بن عبدالله آل الكاف وحيدر بن سهل والدكتور محمد عمر حياة ومحمد بن ذياب ومحمد بدر . ومن غير أعضاء النادى السادة حسن وعبد القادر ابنا شيخ وعلى بن عبد الرحمن آل الكاف وزين بن حسن بلفقيه والمشايخ عبدالله سبايا وعبد الله بن سعيد النجدى وسلمان شامى . والسيد أبو بكر بن شيخ الكاف معروف لدى أكثر قراء الرحلة بهمته القعساء التى تفوق ثروته الطائلة بمراحل والباحث المحقق يستغرب كثيرا عندما يرى الظروف والبيئات بهذه البقاع ـ قد تمخضت بهذا الفذ النادر الذى هو ليس من نتائجها عادة ولا من معمولاتها ، فالرجل تراه فى الوسط الذى يعيش فيه غريبا فى همته غريبا فى أخلاقه غريبا فى ثباته يسأل فيمنح ويؤذى فيصفح وله فى وجوه الفضائل غرر بيضاء تسير بها الركبان وتتزين بذكرها المحافل

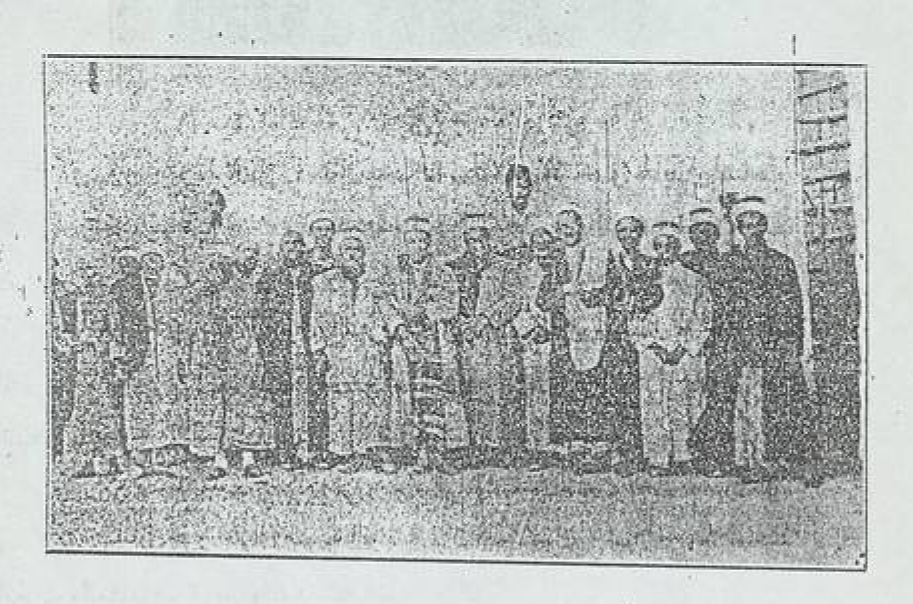
أما المقصود الرئيسى من الرحلة علاوة على التسلى والتنزه هو استعجال ملاقاة السيد عبدالرحمن ومن بمعيته من الاخوان والاصدقاء والانس بمسامراتهم ومحاضراتهم وادخال السرور عليهم طوال هذا الطريق الشاق من الساحل الى المقر .

ثم ان لصديقنا السيد أبى بكر آمالا عظيمة فى السلطان عمر بن عوض والتعاون معه على الاصلاح العام فى القطر الحضرمى وتسهيل المواصلات وتعميم الأمن وغير ذلك من الآمال الكبيرة التى لاتجيش فى غير صدر ذلك الالمعى الجليل .

وكل هذه الآمال انما هى مبنية على مايتلقاه هو وأخوه من آونة الى أخرى من تحارير

السلطان وأصحابه والمتقربين اليـه من الوعود الخلابة والامانى الجذابة وانتحال الاصلاح والتظاهر بنصرته وتطريز جل مكاتبا تهم بهذه الكلمة البديعة فكان ذلك من أقوى بواعث الرحلة وتجشم المشاق فى طى تلك الفيافى وتساق تلك العقاب .

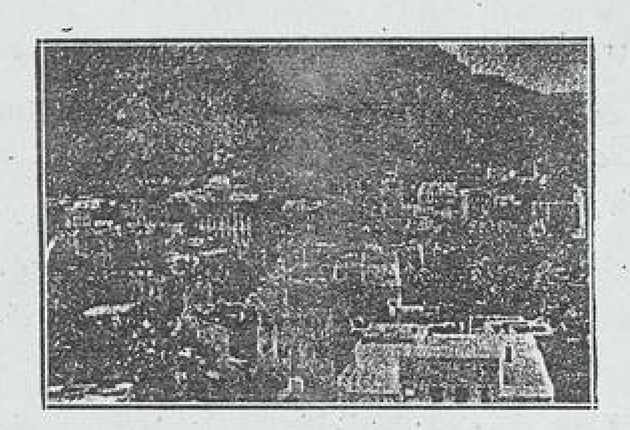
وقد تقرر السفر يوم الاثنين لتسع خلت من جمادى الاولى من هذه السنة (١٣٥٠) وفى ذلك اليوم تناول كاتب هذه الرحلة طعام غدائه فى عيديد بمنزل السيد شيخ بن عبد الرحمن الكاف وبعد الغداء توجهنا الساعة السابعة والنصف بعد الظهر الى منزل السيد أبى بكر لنرحل منه مع القوم ولكنا وجدناهم قد رحلوا فسرنا توا وأدركناهم تحت عقبة المسندة والسيد أبو بكر نازل عن سيارته وبحضرته السيد أحمد بن عمر بن يحيي وابنه العلامة اللغوى محمد وكلاهما مودعان *



(١) بعض أعضاء نادى الشبيبة المتحدة بتريم

ثم تسلقنا العقبة على متون السيارات واستغرق صعودنا عليها نحو ٢٠ دقيقة ووقفنا على رأسها وصلينا العصر يؤمنا السيد زين بلفقيه . وارتفاع هـذه العقبة نحو نصف كيلو متر وطريق السيارات بها معبد بطريقة متينة غير أن الصعود عليها والنزول منهـا مخيفان من حيث ضيقها فهى لا تتسع لغير سيارة واحدة ،

ويساير الركاب من الجهة المقابلة للجبل هوات عميقة هائلة تهلع منها القلوب عند تصور غلطة من السائق تخرج بالسيارة عن عرض الطريق لاسمح الله ويكثر هذا التصور عند المنعطفات والتعاريج التى تكثر فى تلك العقبة



(٢) منظر جانب من مدينة تريم الغناء المحروسة

ولو أتيح لسيارتين أن تتلاقيا هناك إحداهما صاعدة والأخرى هابطة لحدث اشكال يصعب حله . وتعبيد هذه العقبة والحق يقال أثر من آثار همة عظمى يجب أن ينظر الى صاحبها بعين الاجلال والاكبار لأنه من الندرة والغرابة بمكان أن يعمد فرد واحد الى النهوض بمثل هذا المشروع الذى لم تحلم به الأجيال الماضية ولم يتصد للمساعدة فيه أحد من أهل الجيل الحاضر بل اقتصر بعضهم على التسفيه والتفنيد وآخرون على الثناء والتحبيذ ،

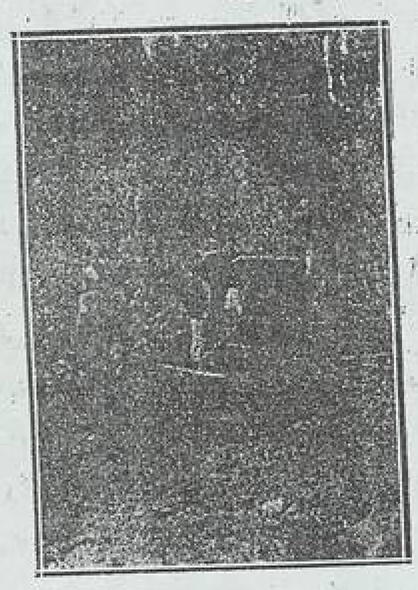
ثم ركبنا بعد صلاة العصر وسرنا توا واستمر السير تتخلله وقفات قصيرة حتى وصلنا الى حرو حوالى الساعة الثانية ليلا قطعنا خلالها نحو ٦٢ ميلا وهناك صلينا المغرب والعشاء جمع تأخير وعدد سياراتنا سبع

وحروهو متسع من الارض الصلدة يبلغ اتساعه نحو ١٢ كيلو متر وتبعد عن تريم الى الجنوب الشرقى نحو ٦٠ستين ميلا . يسكنها بادية آل جابر الشنافرة (١)

---

(١) نظراً الى أن السيارات يتحتم عليها المرور بحرو فقد أخذ السيد أبو بكر عهداً من قبيلة آل جابر فى حماية السيارات وركابها وحفظ الطريق من الاعتداءات والمفاجئات الضارة وإلى القارى نص العهد المزبور عليهم وتوقيع الموقعين عليه . ويسمى العهد

وكانت حرو في القديم محلاً لانتاج الحمر الصغيرة ذوات الجلد الأغبر ولاتزال



(٣) من مناظر طريق السيارات بعقبة المسندة

فى عرفهم (وثراً) ويرى القارى فى هذا الوثر ومايتبعه من الوثور أسلوباً كتابياً خاصاً بأهل هذه الديار تتجلى فيه الحيطة التامة والمبالغة فى الاحتراز

وجميع الوثور والمعاهدات لايلبث غالباً أن يسقط أحد طرفيها وهو الطرف المتعلق بالأعزل عن السلاح أوالخالى عن القوة فيداس كأن لم يكن رغما عما يملأ به الخافقين من الاحتجاجات والصراخ . وهذه النهاية وياللأسف تكاد تكون نتيجة طبيعية لجميع المعاهدات منذ عرفها التاريخ . وهاك نص الوثر بين السيد وآل جابر : —

« الحمد لله وحده . بتاريخ ٨ جمادى الآخرة سنة ١٣٤٥ وبعد فقد شلوا واحتملوا بوجوههم مبدأ صلح وحلف القبيلة آل جابر لوى الواضعين مباديهم أسفل المسطور للسادة آل الكاف القائم عنهم السيد أبو بكر بن شيخ الكاف فى طريق المواتر المتواصلة من حضر موت الى البنادر لمنافع المسلمين والمسلمات حسب مقام السيد أبوبكر المذكور فى الصلاح الذى به النفع للخاص والعام شلوا واحتملوا وبدوا بوجوههم القبيلة آل جابر المذكورين للسيد أبى بكر المذكور بأمان الطريق بوجوههم وكذلك مرور جميع المواتر حق السادة آل الكاف وغيرهم ومشيها من

حضر موت الى البنادر ومن البنادر الى حضر موت طالعة أو خارجة المواتر ومن فيها من أوادم وغيرهم الا الحول فقدهم معنقين بوجيه القبيلة آل جابر المذكورين وليس تحصل عليهم خلافه ولاهوش ولاقهر . والمواتر المذكورات تمشى فى أراضيهم بأمانهم وفى وجوههم وتشومهم وتلومهم ولامانع على الذى داخل المواتر ولاتخريب فى الطريق . وبالجملة شلوا واحتملوا وبدوا بوفاء ماذكر القبيلة آل جابر الجميع للسيد أبوبكر بن شيخ الكاف المذكور مبدأ قبولهم وأولادهم وأولاد أولادهم ابداً ماتناسلوا لحتى يشيب الغراب ويفنى التراب ويرث الأرض وارثها بأن كل خلافه أو ضرر يحصل من أحد أنه يشومهم ويلومهم ويعتبهم ويسود وجيههم ولالهم بيضاء الابالمقام ولالقبيلة آل جابر خفية من الوجه المذكور . ومن تبرأ منهم مابرىء . وان حصلت خلافه من بين آل جابر والدولة آل عبدالله ليس على المواتر ومن فيها أقل اعتراض وهن بوجيه المذكورين حسب ماذكر اعلى . شلوا وتحملوا بعهد الله وميثاقه الوثيق وهو عليهم وكيل

بدوا بوفاء ماذكر واحتملوا بوجيههم سهل بن على بن عبود بن ضوبان . وسهل ابن عيضة بن عبدالله . وصالح بن عمر بن على . وعلى بن سالم . ومنصور بن سعيد ابن ضوبان عنهم وعن أنفسهم وعن كافة قبيلة آل ضوبان .

بدا بوفاء ماذكر اعلاه واحتملوا بوجيههم بدر بن عوض بن بدر وصالح عمير وسعيد كرامه . وعوض بن سعيد . وسعيد بن كرامه . وصالح بن سالم بن على سرور آل على بن سهل .

بدا بوفاء ماذكر اعلاه حسن بن عبدالله بن سنام على كافة آل على بن عمر الجابرى

بدا بوفاء ماذكر أعلاه محمد بن على بن العبد بن على بن عمر الجابرى عن نفسه وعن كافة آل على بن عمر آل جابر

بدا بوفاء ماذكر أعلاه عن نفسه وعن كافة قبيلته صالح بن بخيت الشرخى .

بدا بوفاء ماذكر باطناً وتحمل بوجهه على كافة قبيلة آل سلطان على بن سالم بن عوض بن سلطان الجابرى

بدا بوفاء ماذكر باطنا وتحمل بوجهه على كافة قبيلة آل صبيح ناجى بن عبد الشيخ بن صبيح الجابرى

وكان المظنون أن القوم مستعدون بكمية وافرة من الأرز والسمن ولما أن أخذ المفوض اليهم هـذا الشأن بالاستعداد للطبخ وقد نصبوا القدور بحثوا عن الأرز فلم يجدوه وتبين أنهم نسوه فى البلد فحدث عندئذ ضجة عظيمة وأسف شديد . ولم يسعهم الا أن يأكلوا قليلا من الكعك وأخذ بعضهم مضاجعهم وذهب آخرون لشراء غنمة وطفق البعض الآخر يتسامرون وكنت ممن آثر النوم ولم أشعر عند الساعة السادسة نصف الليل إلا ورئيس نادينا المحبوب حضرة السيد عمر بن شيخ يوقظنى للمشاركة فى تناول اللحم فذهبت ووجدت الجماعة ينهشون لحاشويا وآخرين مغلياً بدون أرز ماعدا نحو شطر منه وجدوه مع بعض البدو مطبوخا طبخا غير مقبول فلم يذقه أحد الا واشمأز منه ودفعه إلى الآخر . ثم عدنا الى المضاجع وانتبهنا للفجر وصليناه جماعة يؤمنا السيد زين بلفقيه

وفى يوم الثلاثاء بعد ان تناولنا طعام الفطور صباحاً ركبنا السيارات الساعة الحادية عشر والنصف إلى الريدة وعند وصولنا أطراف حرو الجنوبية اضطررنا الى الوقوف والنزول عن السيارات لاصلاح خلل طرأ على تعبيد الطريق الصاعد الى الجبل وذلك

بدا بوجهه على ماذكر اعلاه وتحمل به على كافة من ضفوه سالم بن ضوبان بن سعيدان الجابرى

بدا بوفاء ماذكر باطناً وتحمل بوجهه على كافة قبيلة آل سلطان سعيد بن حسن ابن على بن كليواش بن سلطان الجابرى

بدا بوفاء ما ذكر باطنا وتحمل بوجهه على نفسه وعلى أخيه احمد بن سعيد وعلى كافة حلفائه منصور بن سعيد بن مرعى بن هجار الجابرى

بدا بوفاء ما ذكر أعلاه سعيد بن بدر بن سعيدان وعلى من ضفه .

بدوا بوفاء ماذكر وشلوا وتحملوا بوجيههم عوض بلعطاء وعوض بلعبد وصالح بن سالم كابيان عنهم وعن كافة آل سعدون بدا بوجهه واحتمل بوفاء ماذكر أحمد بن سعيد بن مرعى بن محمد بن محمد بن هيال عنه وعن أخيه منصور بن سعيد وعن كافة آل هيال

بدا بوفاء ماذكر باطنا عبدالحبيب بن عبدالشيخ بن مقيدح على رجال آل مقيدح

بدا بوفاء ماذكر باطناً وتحمل بوجهه على كافة قبيلة آل جعفر ومن ضفوه صالح ابن سعيد بن كردوس الجعفرى الجابرى

بسبب انحدار مياه المطر من الجبل اليه . فاخذ الرفاق كلهم يكدون ويعملون فى اصلاح ما يمكن السيارات من المرور . وقد استطعنا بعد نحو ساعة امضيناها فى العمل أن نجتنى ثمرة كدنا فأقحمنا السيارات ذاك الطريق الوعر وانطلقنا ذاهبين .

بدا بما ذكر اعلاه وتحمل بوفائه على ذاك الوجه على نفسه وكافة قبيلته ومن ضفه أحمد بن صالح بن حسين الجابرى

بدوا بما ذكر أعلاه باطن المسطور واحتملوا بوجوههم عوض بن أحمد بن حسين وابنه على بن عوض بن حسين آل جابر

بدا بوفاء ماذكر باطنا وتحمل بوجهه على نفسه وكافة قبيلة آل سهيل بن بدر العشيوا ابن بدر بن جابر الجابرى

بدا بوفاء ماذكر واحتمل على نفسه وكافة قبيلته ومن ضفه سعيد بن صالح بن على الجابرى

بدا بوجهه وشل وتحمل عن نفسه وكافة قبيلته ومن ضفوه ناجى بن هويدب ابن جمجوم الشرخى

بدا بوفاء ماذكر عن نفسه وعن كافة آل يمانى بن عمر ومن ضفوه يمانى بن عمر بن الهوطلى

بدا بوفاء ماذكر باطنا وتحمل بوجهه وشل عن نفسه وعن كافة آل أحمد بن عبدالله وآل بزيع ومن ضفوهم عبد الله بن سالم بالحزز

بدا بوفاء ماذكر باطنا وتحمل بوجهه عن نفسه على مابدا فيه يمانى بن عمر بن الهوطلى عمر بن محمد بن طهيش

بدوا بوفاء ماذكر باطنا وتحملوا بوجيههم على أنفسهم وعلى كافة آل بن ذرب سالم وسعيد ابنى عبدالله بن أحمد بن ذرب الجابرى

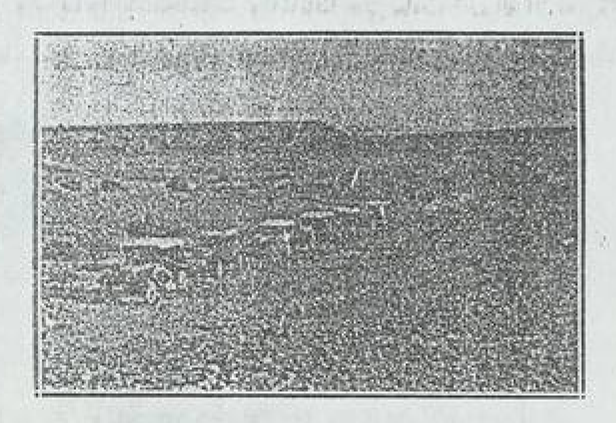
بدا بوفاء ماذكر باطنا وتحمل بوجهه على نفسه سالم بن صالح بن كريم الجابرى

بدا بوفاء ماذكر باطنا وتحمل بوجهه عن نفسه وعن كافه قبيلته ومن ضفوه السيد محمد بن عمر بن محضار بن قطبان

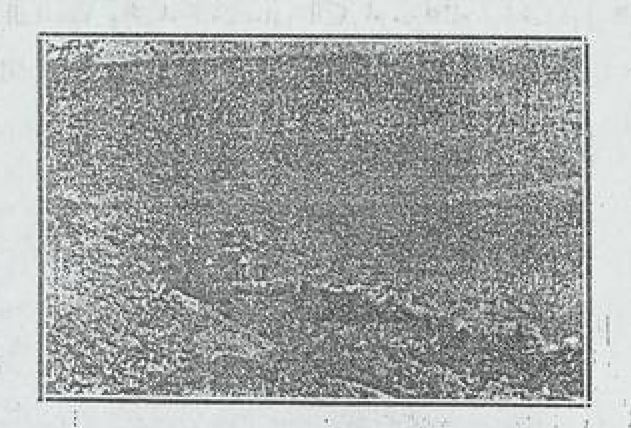
بدا بوفاء ماذكر باطنا وشل وتحمل بوجهه عن نفسه وعن كافة قبيلته آل عكشان ومن لضفوه عبد الله بن عمر بن ضميدان

بدا بوفاء ماذكر سالم بن سعد الهوطلى على مابدا فيه يمانى بن عمر بن الهوطلى على آل يمانى بن عمر

بدا بوفاء ماذكر باطنا وشل وتحمل بوجهه عن نفسه وعن كافة قبيلة الشرخه ومن ضفوه رئيس بن سعيد بن شذيان الشرخى



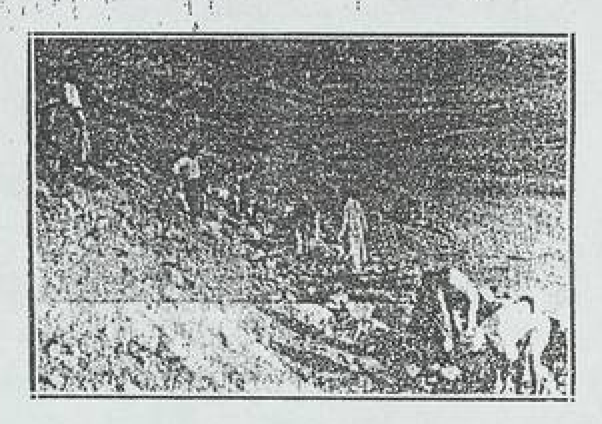
(٤) السيارات واقفة عند الطريق المخرب بمياه المطر



(٥) الطريق المخرب بمياه الأمطار

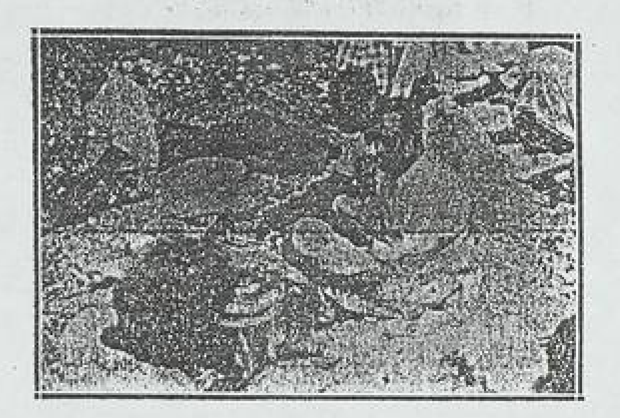
وعند وصولنا الى الربدة لقينا العناء الكبير من البدو (المعارة) تحت ديارهم فقد تعرضوا للجوالات واحدة بعد الأخرى واستوقفوها مطالبين بحق خفارة زاعمين ان ذلك الخفير الذى استصحبناه راكبا على الجوالة المتقدمة غير كاف اذ لا بد فى زعمهم لكل جوالة من شخص منهم يكون خفيرا لها . وكل هذا لينالوا حطاما يسيرا من النقود . وكان حضرة السيد أبى بكر قد سبر من قبل طباع هؤلاء الناس فأمر بتقديم الجوالة التى فيها الخفير ومع هذه الحيلة لم يغن شيئا.

واستوقفونا ولم يبالوا باحتياجاتنا واقناعاتنا حتى جاءت الجوالة الأخيرة تقل السيد أبا بكر فاستطاع بعد الاتيا والتى ان يقنعهم وذلك لما يعهد عنه من سخائه الحاتمى



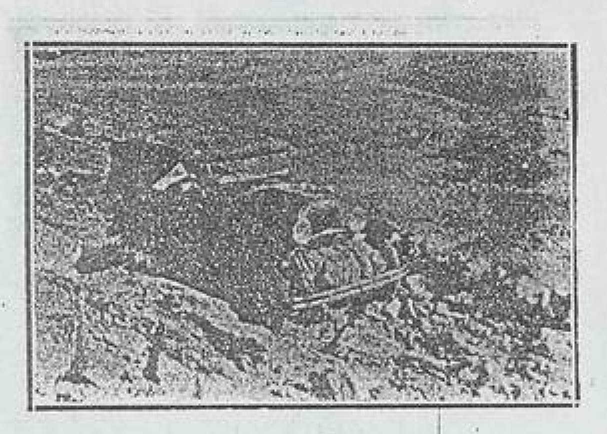
(٦) الرفاق يكدون فى اصلاح خلل الطريق

وهنا يرى السامعون والقراء كيف يعانى الكرام من الائام وكيف يصل اللؤم المتجسم باولئك الأنذال السفهاء الذين يستهويهم الطمع ويغرهم حملهم السلاح وعدم قوة تجاههم تستطيع كبح جماحهم



(٠٧) بعض الرفاق يطبخون الشاى

واننا لنتأكد لو أن النقود التى قد صرفت الى أجربة هؤلاء المخلوقين وأكياسهم فى سبيل مرور السيارات بأرضهم — لو أن تلك النقود صرف نصفها — نصفها فقط فى شراء مدفعين رشاشين من نوع المترليوز تقلهما سيارتان مدرعتان

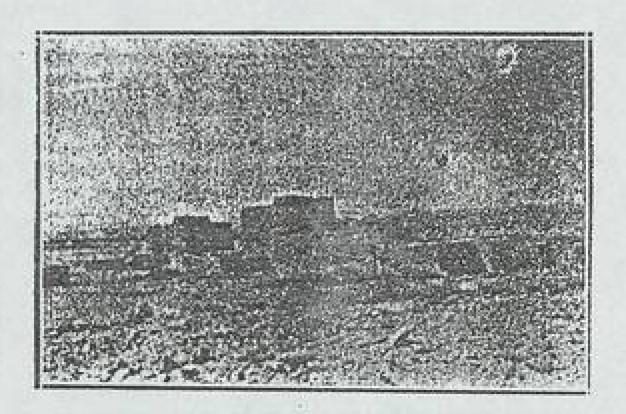


(٨) أول سيارة اقتحمت الطريق المحتل بعد أن مهده الرفاق

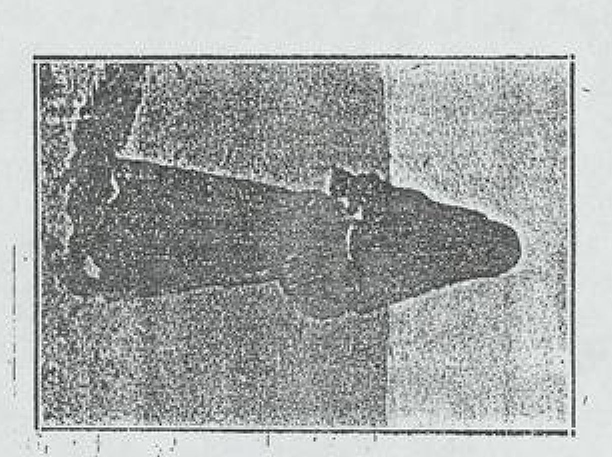


(٩) المعاره يعترضون رفاقنا

ونصفها الآخر فى التجهيز على تلك الخربيات المندثرة لأصبحت البادية كلها خاضعة والأمن مستتب على طول الخط



(١٠) ريدة المعارة





(١١) فتاة معارية مبرقعة

ولقدصدق أبو الطيب اذ يقول

اذا أنت أكرمت الكريم ملكته   وان أنت أكرمت اللئيم تمردا

ووضع الندى فى موضع السيف بالعلا   مضر كوضع السيف فى موضع الندى

وقلت أنا من قصيدة ألقيتها فى حفلة نادى الشبيبة المتحدة بزعيم الوطن السيد عبد الرحمن بن شيخ الكاف ـ قلت منها مشيراً الى هذه الواقعة

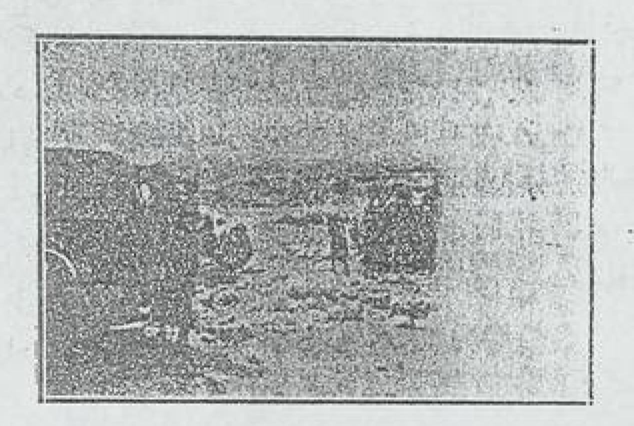
فان فشل المعروف فالسيف وحده   كفيل بتقويم الذى لم يقوم

وخير علاج للآثيمين أن ترى سفينا من الاشلاء تمخر فى الدم
وأى امرىء لم يشفه مرهم الندى سيشفى بماضى الشفرتين المسمم
وأى بناء شيد بالنقد وحده فما هو إلا ذو الأساس المهدم

والمعارة ينتهى نسبهم الى مذحج، وعددهم الآن نحو ثلثمائة متسلح فقط ويتفرعون الى ١٢ فخذا (١)



(١٢) المعارة يعترضون سيارتنا



(١٣) بعض السيارات استوقفتها المعارة

(١) ان السيد أبا بكر لم يغفل منذ نحو سنتين عن تقييد قبيلة المعارة بوثرمتين ننقله للقراء بنصه الحرفى وهو :

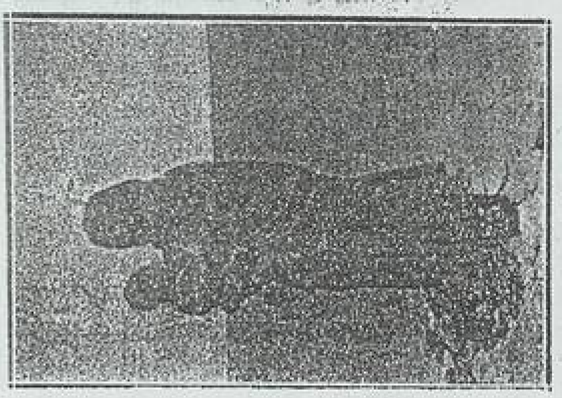
ومن العجيب انه بينما رجال القبيلة يصخبون ويلغطون ويطالبون السيد أبا بكر
وسلمان شامى بحقوقهم الموهومة ـ ترى نساءهم على غاية الوداعة والهدوء . يطفن
حولنا ويستدرن بالسيارات متعجبات من شكلها وأدواتها . وربما سألنا ببساطة فطرية

الحمد لله وحده بتاريخ ١٢ شوال سنة ١٣٤٨ وبعد فقد شلوا واحتملوا وبدوا
بوجيههم مبدأ صلح القبيلة وحلفها المعارة لوى الواضعين اسماءهم ومبادئهم أسفل
المسطور عن نفسهم وعن كافة المعارة للسادة آل الكاف القائم عنهم السيد أبو بكر
ابن شيخ الكاف فى طريق المواتر المتواصلة من حضرموت إلى البنادر ومن البنادر
إلى حضرموت لمنافع المسلمين والمسلمات حسب مقام السيد أبو بكر المذكور فى
الصلاح الذى به النفع العام والخاص شلوا واحتملوا وبدوا بوجيههم القبيلة المعارة
المذكورين للسيد أبو بكر بن شيخ المذكور بأمان الطريق بوجيههم وكذلك مرور
جميع المواتر حق السادة آل الكاف وغيرهم ومشيتها من حضرموت الى البنادر ومن
البنادر الى حضرموت طالعة أو خارجة المواتر ومن فيها من أوادم وغيرهم الا الحمول
فقدهم معنقين بوجيه القبيلة المعارة المذكورين وليس تحصل عليهم خلافه ولا هوش
ولا قهر والمواتر المذكورات تمشى فى أراضيهم بأمانهم وفى وجيههم وتشومهم
وتلومهم ولا مانع على الذى داخل المواتر ولا تخريب فى الطريق وبالجملة شلوا واحتملوا
وبدوا بوفاء ماذكر القبيلة المعارة الجميع للسيد بو بكر بن شيخ المذكور مبدأ قبوله
وأولادهم وأولاد أولادهم أبداً ما تناسلوا لحتى يشيب الغراب ويفنى التراب ويرث
الأرض وارثها بان كل خلافه أو ضرر يحصل من أحد انه يشومهم ويلومهم
ويعتبهم ويسود وجيههم ولا لهم بيضاء الا بالمقام ولا للقبيلة المعارة خفية من الوجه
المذكور ومن تبرأ منه مابرئ . وان حصلت خلافه من بين الدولة آل عبدالله
والمعارة ليس على المواتر ومن فيها اعتراض وهن بوجيه المذكورين حسب ماذكر
اعلى . شلوا واحتملوا بعهد الله وميثاقه الوثيق وهو عليهم وكيل

الامضاءات

سعيد بن احمد بن قيدوم المعارى عن كافة قبيلته
سعيد بن عبود بن ثابت المعارى
عمر بن سالم بن عوض الشميمى المعارى
على بن سعيد بن بسوط المعارى

وطلاقة وجوه عن مزايا الآلات فنجيبهن على قدر افهامهن . وقد أقبلت نحوى غادة منهن فسألتنى : « ماهذه الأظلاف والأكارع التى فى قوائم صاحبك هذا » تعنى بذلك الجزمة التى يحتذيها الدكتور محمد عمر وكان زميلى فى السيارة . ثم لمستها بيدها فحرك الدكتور قدمه فارتدت الغادة مذعورة الى الوراء فضحكنا وضحكنا . والرجال فى صخبهم وضوضائهم .



(١٤) امرأة معارية وبعض أطفالها

حسن بن أحمد بالحول المعارى
أحمد بن عبود بن ثابت المعارى
أحمد بن سعيد بن ثابت المعارى
عمر بن سعيد بلعمر المعارى
عوض بن أحمد بن جرهوم المعارى
سعيد بن عمر بلقوهب المعارى
سعيد سالم باحسن المعارى
عوض بن عمر بن سنام بلهندوان المعارى
عبود بن عمر باعقبان المعارى
سعيد بن سالم بن سلمان المعارى
أحمد بن سعيد بلهندوان المعارى
أحمد بن ثابت المعارى
مبارك بن صالح بلغرفى المعارى

وكنا وصلنا الزيدة الساعة الثالثة صباحا وظللنا تحت دوحة المشط الكبيرة التى يبلغ قطرها نحو متر ونصف ويستظل بها مائة شخص على الأقل . وهى شجرة



(١٥) المعارة تحت شجرة المشط الكبيرة

سالم بن سعيد بن محمد باهندوان المعارى

سالم بن سعيد بحسن المعارى

محمد بن سالم بحسن المعارى

عمر بن سعيد باعقبان

سالمين بن سعيد باحسن

عمر بن عوض بحسن

عوض بن عمر باعقبان

سعيد بن محمد بحسن المعارى

سالم بن على باحسن

سعيد بن عمر باعقبان المعارى

سعيد بن سالم الشيبة المعارى

يودع البدو على أغصانها كثيرا من امتعتهم ويعتقدون انه لايتعدى عليها أحد الا قصمه الله . وفى ذلك النهار كثر الوافدون على ركبنا من البدو فأضيفوا أحسن ضيافة وذبحت لهم الأغنام وتغدى منهم خلق كثير .

وبعد أن صلينا العصر تقديما رحنا على ظهور الحمر التى يبلغ عددها ٢٥ حمارا والتقينا هناك بالقطار الذى استقدمناه من تريم يحمل زادنا ومرافقنا . وتركنا السيارات تحت الشجرة وديعة عند المعارة بعد أن صار بينهم نزاع عظيم على اقتناء مصلحة الايداع — الامر الذى تجنبناه بعد رجوعنا

وامتطاؤنا ظهور الحمر وتعريض أجسامنا للفح الشمس وتيار الهواء . والاحتفاظ بالوضع المزرى والحركة الشائنة التى يقتضيهما ركوب الحمير فيسببان ألما شاقا فى الظهر والرجلين — كل هذا من أشق ما يكون على النفس وأمره بعد التمتع بالسيارات الفاخرة ذوات الأرائك الجميلة والفرش الوثيرة والحركة الشائقة والسرعة المتناهيه فى قطع المسافة . وطفق الركاب يتذمرون ويتأففون مما آلت اليه حالهم من النكوس والرجوع القهقرى فى المدنية والرفاهية . فكانت المسافة التى قطعناها على متون السيارات من تريم الى الريدة مائة وأربعة أميال (١)

---

(١) لاتزال المواصلات ووسائل النقل بحضرموت على ما كانت عليه قبل ألوف السنين . فالجمال الموقرة هى العامل الوحيد فى ايصال البضائع من الساحل الى الداخلية . والمطايا الانيقة والخيول المطهمة والحمر الفارهة هى المعول عليه فى قطع المسافات . الا أنه طفق أخيراً رجال من ذوى اليسار يتبارون فى اقتناء السيارات للركوب وأخذوا يعبدون الطريق لجولانها براحة

ويدهش الداخل إلى تريم ما يراه بها من التطور الغريب فى سنين قلائل واختراق السيارات العديدة شوارعها وجولانها فى ميادينها من دون أن يتقدم ظهورها أولا عربات الخيل أو عجلات البقر كما جرت به عادة الطور التدريجى

والقادم من الشحر الى تريم يلزمه أن يمضى ثمانية أو تسعة أيام ممتطيا ظهور الجمال أو

وكان رواحنا من الزيدة الساعة الثامنة بعد الظهر ووصلنا الكريف (الجزان) المملوء بالماء بعد ساعة وحططنا به ريثما طبخنا فيه طعام العشاء وتناولناه ثم رحلنا منه الساعة الأولى بعد المغرب وقطعنا نحو ستة عشر ميلا



ونحن راكبون على الجمل

الى الغلاغيل الذى وصلناها الساعة الخامسة بعد نصف الليل . وبتنا بهاف برد شديد . وعند الساعة الأولى صباحا اقبل قطارنا المتأخر الذى يقل أقوات الركب وعلف الدواب وعليه بعض الركاب الذين يركبون الجمال .

الحمر تارة ومتسلقا شوامخ العقاب أخرى تحت أشعة الشمس المحرقة أو تيارات الزمهرير القارصة .

ومن أجل هذا نهضت بحضرة السيد أبى بكر همته لتمهيد طريق السيارات بين الميناء والداخلية يبلغ طوله نحو ثلثمائة كيلومتر وقد ناصف فى العمل وجهز العمال وأعدلهم مايلزمهم للباقى وحالف عشائر البادية الذين تمر السيارة بأرضهم وطمأن خواطرهم وأزال خوفهم من كساد كراء جمالهم اذا تكاثرت السيارات واستمر سيرها . كما أنه بذل الشيء الوافر من المال تلقاء رضاهم بمرور السيارات بأرضهم ومحافظتهم على طريقها وحمايتها ، وعقد بينه وبينهم المعاهدات كما رأيته فى غير هذا الموضع . ولا ريب ان هذا كله عمل صعب شاق لايقدم عليه الا من أتاح الله له همة قعساء وقوة ارادة تتحطم دونها المشاكل المعترضة · وتتهد تجاهها الحواجز المستعصية

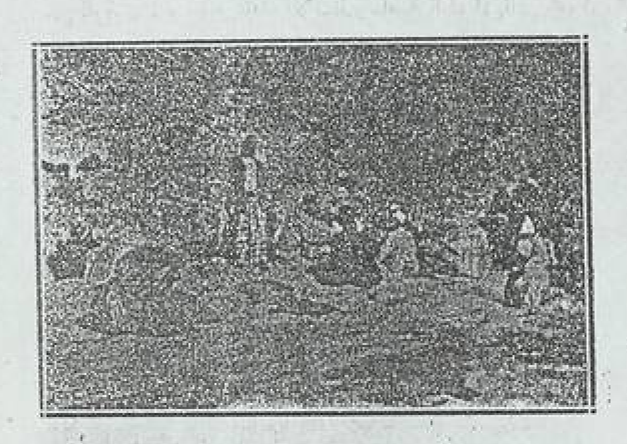
وحطوا معنا وظللنا فى ذلك المكان . وذبحنا عدداً من الغنم وتناولنا عند الساعة التاسعة عصرا طعامنا بعد أن كسرنا شره الجوع نصف النهار بتمر وشواء . وبعد صلاة العصر توجهنا نؤم سفح عقبة العرشة . فوصلنا اليه الساعة الرابعة ليلا فكانت مرحلة قاسية قطعنا فيها نحو العشرين ميلا . وما بلغنا المحط حتى بلغ بنا التعب أقصاه وانفرط عقد الركب فهبطنا العقبة مثنى ووحدانا . وكنت أنا والسيد عبد القادر ابن شيخ والشيخان عبدالله سعيد السبايا وعبدالله النجدى أواخر من وصل . وذلك أننا تأخرنا للبحث عن السيد بن سهل اذ سمعنا صوته أعلى العقبة فانتظرناه طويلا ولما لم يأت ناديناه بصوت عال فلم يجب. وكان الظلام سائداً ومنظر العقبة موحشاً والسكون مستولياً على الوسط ماعدا صوت خرير الماء فى وسط الجبل . فصرخنا على من هم تحت العقبة من الرفاق لنسألهم عما اذا قد وصل اليهم السيد ابن سهل ولكنهم لم يسمعوا صراخنا لما هم فيه من ضوضاء وشغل شاغل . ولدى وصولنا اليهم لم نجده بينهم . وأرسل القوم بدويا للبحث عنه فى العقبة فجاء به بعد برهة .

وبهذه العقبة مواضع على الطريق كانت سابقا مزلقا لأخفاف الجمال وحوافر الحمر لضيقها ووعورتها . وقد راح ضحية المرور بها عدد غير قليل من الدواب . بيد أن المغفور له السيد حسن بن عبد الله الكاف قام بالواجب نحو ذلك فعبد الطريق ووسعه ورصف مايلزم ترصيفه حتى أصبح الآن طريق آمنا تمر فيه الجمال وغيرها براحة واطمئنان وكان ذلك بعمل المهندس الوطنى عبيد باعديل الملقب بالانقريز (١)

وارتفاع هذه العقبة ثلاثة آلاف وخمسمائة وعشرة أقدام استغرقنا فى هبوطها نحو ٤٥ دقيقة لتعاريج الطريق وانعطافاتها ووصلنا سفحها الساعة الرابعة ونصف

(١) للسادة آل الكاف ملوك الذهب بهذه الأصقاع فضل عظيم على القطر الحضرمى بارز لاينساه التاريخ . فقد وجهوا هممهم السامية الى اصلاح المواصلات وتذليل ماوعر من العقبات وبذلوا من خزائنهم فى هذا السبيل المال الكثير احتسابا لله تعالى وحبا فى اصلاح البلاد وراحة العباد . فقد حفروا الخزانات العميقة وشادوها على أحسن وأمتن طرز . وسبلوا المياه فى السقايا التى بنوها منتشرة فى بقاع القطر المتعسر فيها وجود المياه

أما السيد أبو بكر فلم يكن من شأنه ولا من شأن اخوته ادارة الركب وتنظيم شئونه للمشاغل العظيمة القائمة به وأن ديمقراطية هذا السيد وولعه بالحرية ومنحها لمن يطلبها كل هذا جعله يلقى حبل كل على غاربه



(١٨) فى سفح عقبة العرشه

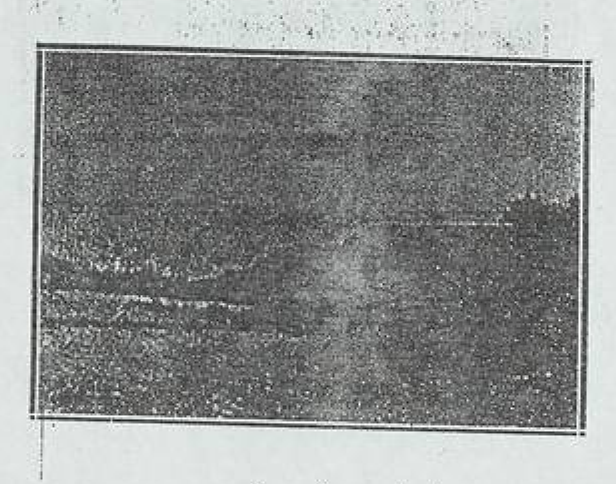
وفى صباح الجمعة نهضنا قبل الفجر وشددنا الرحال وسرنا نحو ميل ثم صلينا الصبح جماعة بامامة السيد زين بافقيه واستأنفنا السير الا أن جميع ركاب الجمال يمشون على الاقدام لأن الفصل (مفاوضة الكراء) كان مع بدوى من العصابات المناوئة للدولة القعيطية (١) وهو قد تسلم كراءه وذهب وجعل بدويا آخر نائبا عنه فى حمل الحمول من عرف الى الشحر وهذا رفض حمل الركاب بحجة أن موكله لم يخبره ولم ينبه فى ذلك وهى تعد غفلة من الركاب اذلم يلزموا فصالهم بالاتيان بنائبه أمامهم حتى يخاطبهم بحضرتهم. ولعل الفصال تناسى ذلك قصدا . أو أنه أخبره فى خلوة وأنكر النائب فكانت تبعة هذه الغفلة المشى على أقدامهم الى الشحر وهى مسافة لا يستهان بها.

(١) تسكن جبال حضرموت قبائل من صميم العرب من قضاعة ونوح ونهد وكنده وحمير ومذحج وغيرها . وكلها لا يزال بينها ذحول ودماء وثارات ــ الامر الذى سبب عدم استقرار حكومة قوية بتلك البلاد على نظام ثابت ــ لما تعانيه من شغب باديتها وجدب أرضها . فاذا أقيمت بها حامية كبرى عجز خراج البلاد عن تموينها وان أقيمت بها حامية قليلة العدد والعدد لم يخل الاهالى بها ولم تستطع الحكومة أن تخضع البادية كلها وتدخلها تحت طاعتها وهذا الحال هو الجارى فى الوقت الحاضر

والغفلة والاهمال وعدم الاحتراز طالما كان مغبتها الندم والجد العاثر .

ووصلنا الصرك وهو موضع يبعد عن الشحر بنحو عشرة أميال فأرسلنا الجمير وانتظرنا قدوم السيارات من الشحر لأننا كنا قد قدمنا وصالا اليها طالبين إرسال السيارات فى نفس الوقت . وجاء فى أثناء الانتظار حامية الطوابى التى بجوارنا للترحيب بالسيد أبى بكر فنفحهم بما يلزم .

وبعد الانتظار نحو ساعة ونصف أقبلت خمس سيارات ركبناها الى الشحر وقد وصل معهن السيد المهندس علوى بن أبى بكر الكاف والسلطان غالب بن محسن .



(١٩) فى عرف

وحين دخولنا الشحر لقينا عند سدتها عدداً عظيما من الناس المتجمهرين . وقد قصدنا تواً الى الباغ فدخلناه وطفنا به قليلا . وكانت الأزقة والطرقات حواليه ملأى بالمتجمهرين . والباغ سراية ملوكية مترامية الأكناف الا انه يحتاج الى تكميل . وقد ابتاعه السيد أبو بكر من السلطان عمر بعد مفاوضة طويلة (٢) ثم إن

(٢) ورد فى مكتوب من سمو السلطان عمر للسيد عبدالرحمن الكاف بتاريخ ١٣ جمادى الاولى سنة ١٣٤٩ عبارة تتعلق بشراء الباغ آثرنا نقلها حفظا للحقيقة ودفعا لما ينشره بعض ذوى الاغراض من الاراجيف الزايفة — : قال سموه .

« وأيضا نعلمكم أن السيد أبابكر بن شيخ لم يزل يكاتبنا فى طلب الباغ بالشحر مع قطعة أرض خارج الدور شرقا بجانب مساف عيديد . ثم بعد البحث

السيد أبا بكر أمر بتكميلها وتفخيمه ، ولقد أمعنا النظر فى الضفة الدقيقة التى بذلت فيه فرأيناها تدل على مهارة العمال واتقانهم غير اننا لاحظنا بطأهم فى العمل وتثاقلهم . فالمدة الطويلة التى قضوها فى الشغل تستلزم عادة أثراً أكثر من الواقع . ولعل هذا ناتج عن عدم تخصيص ناظر عليهم لاشغل له الا النظارة والملاحظة . نعم انه كان هناك أشخاص أوصاهم السيد أبو بكر بالاشراف على العمل الا انهم لم يكن فيهم من هو خصيص لهذا ومن هو له التفويض التام فى الادارة

ويوم وصولنا للشحر وهو يوم الجمعة ١٣ جمادى الأولى وفد جل أعيان البلاد على السيد أبى بكر للترحيب به . ومن هؤلاء حضرات السادة عبد الرحمن ابن محمد بن الشيخ أبى بكر وابنه عبدالله مدير مدرسة مكارم الأخلاق . والسيد الحسين بن عبدالله العيدروس منصب السادة آل العيدروس ووفد أيضا أمير الشحر (١) الجمعدار سالم بن أحمد القعيطى وجماعة كثيرون

وفى العشية رحنا وجماعة من الرفاق الى شاطىء البحر لشم نسيمه العليل الذى بعد عهدنا به والتسلى برؤية تموجاته السارة . والبحر واصطخاب أمواجه منظر بديع فعال فى النفس لاسيما لمن شاهده من قبل . أوغاب عنه طويلا . والبحر خلق

والنظر إلى ارتباط الصداقة ورفع الشكوك وصفو الخواطر لبينا طلبه وأعطيناه الباغ وقطعة الأرض التى خارج الدور . . . . ولكن لما رأينا السيد أبا بكر مكاف على ذلك ويعدنا بعمارة الأرض وجاب الناس قبالنا منه . . . . والآن ان شاء الله حسب وعده نرجو أن يباشر بالوصول الى طرفنا ويشرع فى الصلاح والعمارة ونحن إن شاء الله نساعده فى كل مايحتاج اليه المساعدة التامة . وقصدنا انتم مثله تأخذون محلا وترغبون فى صلاح الطريق . كذلك سنساعد السيد أبا بكر فى المرابطة مع القبائل وبهمته ومساعدتنا له سيصلح كل أمر بحوله تعالى

(١) هى أوسع مدائن الموانى القعيطيه فهى مدينة فسيحة الارجاء قديمة التاريخ وكانت العرب فى الجاهلية تقيم بها سوقا سنويا عند منصرفها من سوق عكاظ والشحر فى الوقت الحاضر شهيرة بجودة أسماكها وكثرتها وهم يسمون السمك الصغير عيدا بفتح العين المهملة والكبير صيدا . قال بعض أدباء الحضارمة فى مهجره متفكها

من لى بوطء ثرى تلك البقاع إذا ... ماجئت مستقبلا عودى الى وطنى

هناك أنشد مسرورا ومفتخرا ... (العيد والصيد والاسماك تعرفنى)

عظيم يمثل سلطان الطبيعة وجبروتها ويذهب رؤيته بالنفس والشعور مذاهب بعيدة فى التصور والخيال . وان انكسار الأمواج على الصخور وارتدادها عن الشاطىء لشعر مؤثر تتغنى به لسان الطبيعة يفهمه الكاتب والأمى والسميع والأصم على السواء

وفى ذلك اليوم أرسل السيد أبو بكر رسولا الى المكلا لأخيه السيد عبدالرحمن يسأله عما اذا كانوا سيأتون الى الشحر أم يطلبون منا الذهاب اليهم

والشحر كان من القديم ثغرا تجاريا مهما يتنافس فى امتلاكه ملوك الجزيرة . وله ذكر مجيد فى التاريخ القديم والحديث . لسنا الآن بصدد ذكره . وقد بلغ عمران الشحر مبلغا لا بأس به لاسيما فى أيام السلطان المرحوم الحاج عوض بن عمر القعيطى (١)

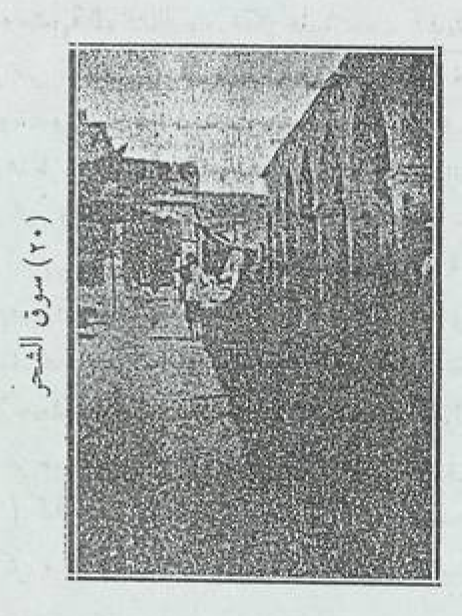
وقد كانت السفن الشراعيـة التى كان يمتلكها بعض بيوتات الثروة بالشحر قبل أربعين سنة أكثر من ثلاثين سفينة تمخر البحر بين الشحر والمكلا ومسقط وعمان والبصرة وعدن وشرقى إفريقية وغير ذلك . ولكن الآن لاشىء من ذلك مطلقاً

والشحر فى الوقت الحاضر سائرة نحو الخراب والدمار سيراً حثيثا يتجلى ذلك للداخل اليها من أول وهلة . فالشوارع خالية والمنازل مقفرة خربة والسوق خال الا من بضعة دكاكين مفتوحة يتثاءب أهلها كسلا وكسادا . وفى الشهر الماضى تداعى من منازل الشحـر خمسون بيتا على مايقال . كلها لايقـدر ذووها على ترميمها أو تشييد بدل عنها . فاضطروا إلى استئجار منازل أخرى أحقر من تلك درجة وأعتق عهدا تأويهم وعائلاتهـم حتى يقضى الله ما هو قاض . ويبلغ عدد سكان الشحر

---

(١) هو نجل المغفور له عمر بن عوض القعيطى مؤسس الدولة القعيطية وأحد أمراء الجالية الحضرميـة بالهند فى حيدر أباد الدكن . قام منذ نحو ثمانين سنة فنصر قومه يافع وبذل الأموال الطائلة فى لمهم ورد من رحل منهم عن حضرموت الى مابقى لهم منها كالقطن وحصون يافع بجوارها . وأرضى من قدر على ارضائه من السادة العلوية وأظهر لهم احتراما واجلالا ثابر عليه هو وذريته الى الآن فاستجاب بذلك من نفر عنه . ولم يزل يكد ويكدح ويسعى ويبذل حتى ظفر بمدينة شبام غـدرا سـنة ١٢٧٤ على يد مولاه الحاج الماس الحبشى ثم بعد موت الحاج عمر خلفه أولاده عوض وصالح وعبد الله الذين سلكوا سبيل أبيهم فتم لهم بسعى الأمير عوض الذى سمى أخيرا ـ السلطان

اليوم نحو خمسة عشر ألف نسمة



(٢٠) سوق الشحر

والشيء الوحيد الذي أبقى للشحر جزءاً من مركزها التجاري هو ولع أهل حضرموت الشرقية باستجلاب أقواتهم وبضائعهم وجميع حاجياتهم الواردة من الخارج بطريق مينائها الموحش المنظر والسيء الحال . والحضارمة قوم جبلوا على التقليد وجمدوا على تقديس العادات فهم لا يكادون ينفكون عما عهدوه ولو كلفوا فى التمسك به خرط القتاد واحتمال مالا يحتمل من الضيم والذل فان محتكرى الجمرك يرهقونهم بتكرار الرسوم ارهاقا لا يعرف فى شيء من بقاع الأرض الواسعة .

عوض وهو المذكور فى الرحلة الاستيلاء على جميع شواطىء حضرموت من مهرة شرقا إلى قرب وادى حجر المشهور بكثرة نخيله فى الجاهلية والاسلام الى الآن . ولد السلطان عوض سنة ١٢١٦ وفى سنة ١٢٨٤ جهز على الشحر جيشا جرارا مؤلفاً من عرب وهنود قدمها بهم بحرا من الهند ثم تم أن فتحها عنوة وقوض منها سلطان آل كثير ثم استولى أخيراً على غيرها فكانت الدولة اليافعية هى الثانية ترتيباً والأولى قوة والأوسع نطاقا . وقد كاتبت الانقليز على يد الأمير عبدالله بن عمر أخى السلطان عوض ووكيله . ثم وسع السلطان عوض ملكه واستولى على حجر

والداخل من حضرموت الى الشحر يرى البحر عن شماله فى الجهة الشرقية وسدة البلاد الكبرى أمامه متجهة الى الشمال ومرتكز عليها حصن شامخ بنى فى عهد الجمعدار عبدالله بن عمر القعيطى حوالى سنة ١٢٩٩ . أما الآن فقد تصدعت جدرانه وذهب رونقه ولم يعبأ به أحد . ومثله الخوران أو اللسانان الممتدان الى داخل البحر وهما طرفا السور الشمالى والجنوبى . وكانا قد بنيا مع السور فى زمن الجمعدار المذكور بناء محكما متينا الا أن لطم الأمواج على طول العهد أثر فيهما تخربا ولم يجدا من يهتم بهما . وكانتا منذ سنوات قلائل زينة البلاد وحصنها الحصين وكانت المدافع مركبة عليهما تصد العدو . وترحب بالصديق وتؤذن بالاعياد وهلال رمضان . ومنذ تحطم البناء وقعت المدافع المذكورة تحت أنقاضه وهى الى الآن مدفونة تحت الأحجار وفى قعر البحار تشهد بالاهمال على خلف أولئك الأجداد العاملين . وسور الشحر مبنى على شكل دائرة مفتوحة من جانب البحر فى الجهة الشرقية ويبلغ قطره نحو (٢) كيلو ونصف وارتفاعه نحو ثلاثة أمتار ونصف تقوم عليه أبراج متعددة بين كل برج وآخر نحو خمسين متراً . وللسور سدتان كبيرتان إحداها شمالية والأخرى غربية . وبينهما عدد غير قليل من المسالف (١)

وقصر الحكومة بالشحر هو الشهير بدار ناصر ويقيم به الحاكم الآن وينزل به السلطان اذا حضر . بناه سلطان الشحر سابقاً ناصر بن بريك (٢) حوالى أواسط

سنة ١٣١٠ وتملك بعدها دوعن واستفحل أمره وهابته قبائل حضرموت . توفى رحمه الله عام ١٣٢٧ وقد كان رجل حزم وعزم وجد وجلد وهمة وشجاعة ودماثة أخلاق . محافظا على مأمورات الدين بعيدا عن قاذورات أمراء الهند تغمده الله برحمته

ثم خلفه بعد موته ابنه السلطان غالب رحمه الله فسار على منهاجه . وكان وزيره المدبر الأمور له هو وزير والده والنافذ الكلمة عنده السيد المغفور له الحسين ابن حامد المحضار العلوى . وهو أيضا كان وزير السلطان الحالى عمر بن عوض بن عمر المتولى بعد أخيه السلطان غالب رحمه الله ووزارة السلطان عمر أبقاه الله الآن مسندة الى السيد الجليل أبى بكر بن الحسين بن حامد المحضار العلوى

(١) جمع مسلف « الباب الذى هو على مصراع واحد »

(٢) دولة آل بريك انقرضت فى سنة ١٢٨٣ على يد السلطان غالب بن محسن بن عبد الله الكثيرى حين فتح الشحر عنوة فى ٦ جمادى الآخرة من السنة المذكورة فهرب عنها آل بريك ممتطين مراكبهم الشراعية ماخرة عرض البحر وبذلك تقوضت

القرن الماضى . أمامه باحة كبرى تنتهى الى السوق . وبه منازل جمة بعضها واسع وكلها على الهندسة العتيقة التى لاتلائم الذوق العصرى .

وكأن الجمعدار المرحوم عبد الله بن عمر القعيطى وابن أخيه المغفور له السلطان غالب بن عوض لم يريا فى هذا القصر كفاءة لسلطنتهم . ورئاستهم فبدءا فى تخطيط

دولتهم حتى الآن

والسلطان غالب المذكور هو محيي ملك آل كثير بعد اندثاره بتغلب يافع على جميع وادى ابن راشد ما بين شبام وقبهم . وكان قبل أن يتأمر بحضرموت ممن هاجر الى الهند وتوظف فى العسكرية عند ملك الدكهن فصار نوابا واكتسب ثروة ساعدته على اخراج يافع من قلب حضرموت علاوة على ما كان يمده به من المال والجاه من قام معه من السادة العلوية .

والدولة الكثيرية الأولى نجمت بحضرموت فى أواسط القرن السابع وهى أقدم حكومة فى تاريخ حضرموت الحديث وتدعى الآن بحكومة (آل عبد الله) وقد مضى على تأسيسها ردح طويل ونفوذها ينبسط مرة وينقلص أخرى حتى هب الامام العظيم المتوكل من أئمة اليمن فنصرها ودمر أعداءها ورد لها ملك حضرموت كله ولم يشترط عليها إلا إعلان الطاعة له واقامة الشرع المحمدى .

ولبعض أمراء هذه الدولة وهو السلطان بدر بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله ابن على بن عمر الكثيرى المولود سنة ٩٠٢ من الهجرة شهرة حسنة . وقد طالت أيام حكمه لأنه تولى وهو صغير السن وكان ممدوحاً من الشعراء . وهو الذى منع الترك عن الاستيلاء على حضرموت ثم اعترف لهم بالطاعة . وأرسل الى القسطنطينية هدايا منها بعض أسرى من الافرنج فى واقعة الشحر مع البرتغال . وأرسل جيوشه لفك حصار الترك فى زبيد وألزم أهل اليمن بطاعة الترك فى أيام السلطان سليمان القانونى . وكانت وفاته عام ٩٧٧

وآل كثير ينتسبون الى همدان ويقول بعض المحققين أن نسبهم ينتهى الى قضاعة وكان بعض امرائهم بحضرموت قد جلب لتعزيز قوته رجالا من يافع من حمير القاطنين بجهة اليمن السفلى وأدمجهم فى عسكره حتى أطلق عليهم اسم (العسكر)

قصرين ضخمين أحدهما الباغ (١) المذكور آنفاً والثانى حصن بن عياش الفخم .
وشرعا فعلا فى بنائهما إلا أن القدر حال دون اتمامهما فاتاقى أثناء العمل وكان نهاية

الى الآن . فأعجبتهم حضرموت واستوطنوها وجنحوا الى بعض السادة العلوية من أبناء الشيخ أبى بكر بن سالم وغيره وتمسكوا بهم فطابت لهم الاقامة وكثروا بتناسلهم وبمن هاجر اليهم من قومهم . حتى اقتطعوا لهم أوطاناً وحدوداً ودخلوا فى عادات قبائل حضرموت واستمروا يشيدون مركزهم ويقوون نفوذهم حتى حكموا قرى متعددة . ثم استولوا على الشحر سنة ١٢١٩ وطردوا منها آل كثير ومكثوا بها نحو ٤٦ سنة ثم لعبت ببعضهم الأهواء فاستطالوا فى الظلم ولم يراعوا حقوق الشرع المحمدى ولا عواطف السادة العلوية ذوى النفوذ الروحى بين العامة ولا من انضم اليهم من خيرة الحضرميين وعلمائهم فاضطر هؤلاء لمعاداتهم ونصروا آل كثير الذين حاربوا يافع حتى أجلوهم عن سرة حضرموت وسنامها .

ففى محرم الحرام سنة ١٢٦١ توسط بعضهم فى ابتياع بلد الغرف للدولة آل عبدالله من قبيلة القرامصة التميمية بثمن بخس قدره ١٢٠٠ ريال فرانصة كما يسمونه أهل حضرموت . فجعلتها الدولة نواة لملكها الجديد ومقراً مؤقتاً للدولة الفتية .

وفى شهر الحجة سنة ١٢٦٢ سعى بعض السادة فى عقد اتفاقية بين رجال الدولة المذكورة وعبد القوى بن عبد الله غرامة المستولى على ناصفة تريم الشرقية . وقبل ذلك كان قد حصل الاتفاق بين آل عبد الله هؤلاء وبين همام صاحب حصن الرناد والخايف بتريم على أن تحتل الدولة معاقله كلها ويبقى هو فرداً كالافراد فى مقابل معاش يخصص له من الدولة .

وبعد المفاوضة بين الدولة وبين غرامة فى الاتفاقية وقع الاجتماع بمسيلة آل شيخ بقصر السيد العلامة عبد الله بن عمر بن يحيى العلوى . وزبرت الاتفاقية على أن يفوض غرامة أمور البلاد للدولة آل عبد الله فى مقابل دراهم وافرة بذلوها له . وأن يؤول الأمر والنهى للدولة . وليس لغرامة تدخل فى شئون الرعية البتة وله أيضاً معاش يومى قدره ٨ ريالات فرانصة يتسلمها يومياً من الدولة . وكتبت الوثائق على هذا بحضور رجالات من السادة وغيرهم من القبائل .

---

(١) الباغ كلمة هندية معناها الحديقة اهـ مصححة

أمر هذين القصرين أن باع السلطان عمر بن عوض أحدهما وهو الباغ وبقى الآخر مهملا تؤمه الغربان والبوم . وبقيت فى حصن ناصر كفاية القانع .

ويوم السبت عصراً ورد الى الشحر السيدان الكريمان عبدالاله بن محمد بن علوى الكاف وعبد الرحمن بن شيخ الحبشى على الرفاص (الموتربوت) الذى امتلكه حضرة السيد عبدالرحمن الكاف واستصحبه معه من سنقافوره . فطلبا من رفاقنا الذهاب الى المكلا

وفى هذه العشية عمل أهل عقل باعوين لعب الشبوانى أمام الباغ وتبارى فيه الشاعران عباد وقشمر وكلاهما كان مجيدا الأن الأخير رأيناه أسرع الى البديهة

وفى يومها دخلت الدولة تريم بموكب حافل وطبول وأعلام وإطلاق رصاص — الأمر الذى تألم منه عبد القوى فى نفسه . وكان رجلا شهماً لايزال طموحاً الى الرئاسة قوى الرغبة فيها ولم يك بالشخص الذى ترضى نفسه الاستكانة والخضوع مهما اضطرته الظروف الى الرضى بالتنازل والاعتزال

لهذا كله لم تطل المدة حتى انتقضت الأمور وحدث سوء التفاهم بين الطرفين فثارت الفتنة واحتل غرامة وعبيده جميع المجف وما يليه من جميع الجهات . واحتلت باقى البلاد وتبودل الرصاص وثار مع غرامه بعض قبائل آل تميم وأنجده رجال من يافع سيون ونشبت الحرب وارتبكت البلاد واختلت الاحوال واضطرب الأمن واستولى غرامة على النقط الخارجية كالحيضرة وحصن الشاطرى وغيرهما . وتوجه السلطان عبود بن سالم الكثيرى الى غربى حضرموت لجلب عسكر للقتال واستمرت الفتنة سائرة بتريم سبعة شهور وحفرت خنادق تحت الأرض متعددة وأشعل البارود تحت عدد من البيوت فحصل حريق وخراب ودمار . والرصاص المنطلق فى الجو لايسمح للطير بالمرور

وفى تلك الاثناء عاد السلطان عبود بن سالم من جهة الغرب ومعه جيوش جراره من رؤسائها الشريف عبد الرحمن بن محسن ساكن مأرب وابنه . وطالب بن الحسين وعلى بن محمد العولقيان وقطيان الكربى وحصروا تريم ثم حملوا على الحيضرة ورجعوا عنها . واشتد الحصار على رجال غرامة جداً حتى أكلوا مالايؤكل فى الاختيار . ثم توسط المصلحون ووقع الاتفاق على تحويل عبيد غرامة للدولة . وله

والشبوانى من أحسن الالعاب الحضرمية المسلية لما حواه من النظام البهيج الرائق ـ الامر الذى لايحويه غيره من الالعاب الحضرمية الأخرى . ولما يترنم بهلاعبوه من الاغانى الشيقة المقبولة لدى السمع والطبع . وأيضا لما فيه من تبارى الشعراء وقول الشعر بالبديهة الرامزة الى الوقائع الحالية

وفى صباح الأحد ١٥ جمادى الأولى توجهنا الى المكلا فى الرفاص . وتخلف منا جماعة اختاروا الركوب برا فى سيارة . منهم رئيس نادينا السيد عمر بن شيخ الكاف وحضرة الدكتور محمد عمر حياة

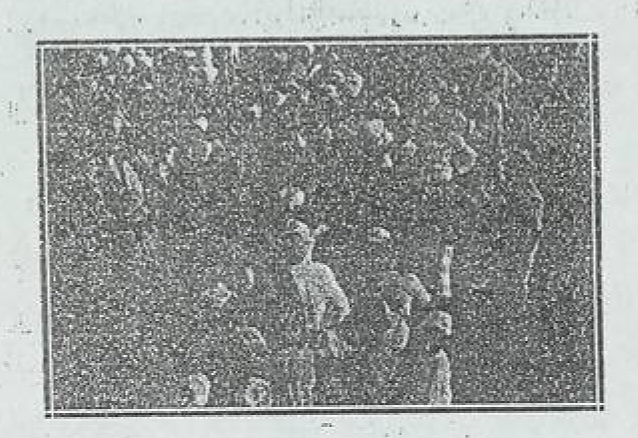
وكان عندركوبنا القارب الذى يوصلنا الى الرفاص ضجة عظيمة معهودة كماهى عادة النوتية فى الشحر . وتسابق من الأجلاف على حملنا ووضعنا فى القارب كما تحمل الطرود وتوضع . وذلك لأن ميناء الشحر من أتعس الموانى وأوعرها إذ لارصيف يرسو القارب اليه بل يترك راسياً داخل البحر بحيث إن قاصدالركوب فيه يلزمه أن يخوض الماء الى خصره على الأقل ولهذا يضطر من يحرص على بقاء

هو الحرية فى البقاء بتريم أو الرحيل عنها . وله معاش مرتب من الدولة . ولكن الرجل كان أبى النفس شديد الاحساس فلم يطب له المكث بجوار خصمه الجبار بل انتقل الى سيوون ثم منها الى المكلا وهدأت الأحوال وعادت جيوش الغرب الى مواطنها . وذلك فى ربيع الثانى سنة ١٢٦٣

ثم اتجهت انظار الدولة نحو سيوون و بها آل الضبي ملوكها . وقد حدثت منهم حوادث غير ملائمة لمركزهم ولا خاضعة لقوانين السياسة مهدت السبيل لاستيلاء الدولة على البلاد ونفور الرأى العام عنهم . منها أن آل الضبي المذكورين قبضوا على جماعة من أعيان سيوون وأخيارها منهم العلامة السيد محسن بن علوى الصاق والسيد لجعفر بن شيخ السقاف العلويان والمشايخ عمر بن عبد الرحمن فقيه وعبدون الشبايا واعتقلوهم فى دار الشيخ عبد الله بن زين باسلامه ثم حولوهم الى دار الصبان . وأيضا صدر من الشيخ عبد الله بن هرهرة وأخيه عبد الرب كلاما فظيعاً جداً فى عرض السيد محسن بن علوى زاد نفور العامة

ثم انهم لم يطلقوا المعتقلين الابعد تغريمهم عن أهل البلاد مبلغا عظيما من المال قدموا فيه حلى نسائهم ذهبا وفضة . وأرسلوا تلك الاموال الى الثغر ليجتلبوا بها أقواتا وبضائع . ولما أن أقبلت القافلة من الثغر موقرة بتلك الأرزاق تعرض لها

ثيابه سالمة من البلل أن يمتطى أكتاف الرجال للوصول الى القارب . والمسافة من الشاطىء الى مرسى الرفاص تستغرق تجديفاً نحو تسع دقائق وقد وصل ركاب السيارة بعدنا الى المكلا بنحو أربع ساعات . وقالوا انهم قطعوا الطريق فى ثلاث ساعات . أما نحن فقد قطعناها فى ثلاث ساعات وكانت نزهة بحرية جميلة . وتخلف من رفاقنا فى الشحر الشيخان سلمان الشامى وعبد الله النجدى



(٢١) الرجز فى لعب الشبوانى

رجال آل عبدالله على الجول وبلغ النذير الى يافع فهبت للذب عن القافلة وسلكوا وادى جثمة والتقوا وخصومهم على الجول وهناك قامت الحرب على قدم وساق وقتل من الفريقين خلق كثير . وفر جمالوا القافلة بها الى الناحية الشرقية من حضرموت فسقطت فى احضان الدولة هناك .

وبعدها بأيام أقبل السلطان عبود بن سالم فى الفى مقاتل فخط تحت سيوون ثلاثة أيام ثم أمر جماعة من قبائله بالهجوم على البلاد فدخلت فرقة من قبيلة العوامر الى ساحة طه وانتشر خبر الهجوم فى البلاد فهلعت القلوب وحسب آل الضي أن الهاجمين أكثر بكثير من الحقيقة فلم يروا للمقاومة وجها وباتت الشرذمة العامرية فى البلاد خائفة تترقب . وفى اليوم التالى قبيل الظهر دخل عدد غفير من قبائل الدولة من جهة جثمة ونادوا بالأمان فاطمأن الناس وصليت الجمعة بمسجد طه واستولت الدولة على الحوطة والسحيل ولم تمضى ١٥ يوما حتى خلصت لهم البلاد وهدأت الاحوال

ولدى وصولنا المكلا (١) تلقانا على الرصيف حضرات السادة النبلاء عبدالرحمن بن شيخ وعبدالله بن الحسين آل الكاف وعبد الرحمن بن شيخ السقاف وحصل باللقاء سرور عظيم وركبنا السيارات إلى قصر السادة آل الكاف الفخم وظللنا ذلك النهار فى حركة عظيمة من الزائرين والمرحبين . وهناك وجدنا عرضاً ضالتنا المنشودة وهو السيد الفاضل حسن فدعق العلوى وكنا عرفناه سابقاً بمدينة فاليمبان ثم فى جزيرة سومطره ابان تجرير ذيول الشباب وسكرة المرح وتأطدت بيننا

وكان السلطان غالب شجاعا عالما حسن الاخلاق محبوبا تغمده الله برحمته . توفى سنة ١٢٨٧

وقد خلفه فى السلطنة نجله الاكبر المنصور بن غالب المتوفى بالحجاز حاجا سنة ١٣٤٨ رحمه الله .

وقام بالسلطنة بعده نجله الاكبر على بن المنصور وهو السلطان الحالى أبقاه الله تعالى

(١) كانت المكلا قبل استيلاء الدولة القعيطية عليها فى حوزة الدولة الكسادية وكان أميرها إذ ذاك النقيب صلاح بن محمد الكسادى اليافعى

وأول ما اتجه نظر السلطان المرحوم الحاج عوض بن عمر القعيطى اليها كان فى سنة ١٢٨٢ حينما اتحد هو والنقيب صلاح المذكور ضد الدولة آل عبد الله . وغزوا حضرموت بجيوش جرارة من عرب وهنود وهناك كانت المعركة الفاصلة التى تسمى وقعة المحايل وانكسرت فيها الجيوش المتحدة انكساراً تاماً .

وكان السلطان عوض قد أساف النقيب حينذاك مائة ألف من الريالات حصته فى مصاريف الحرب . وبقيت هذه النقود فى ذمة النقيب . منذ ذلك الحين بدأ السلطان عوض يشعر بضرورة استيلائه على المكلا فما فتىء يتحين الفرص حتى وافاه وهو بحيدر أباد نبأ وفاة النقيب صلاح بالمكلا فلم يترك أىّ وقت للتردد بل سافر حالا الى المكلا ونزلها ضيفا على النقيب عمر بن صلاح المتولى بعد والده المرحوم . وأظهر انه قدم معزيا . وبعد أيام ابتدأ يطالب بالمائة الالف الآنفة الذكر .

وكان المغفور له النقيب صلاح قبل وفاته جند جنودا وعبيدا ووجهها تحت قيادة النقيب محجم الى دوعن للفتح والاستيلاء فملك عددا من البلدان والقرى . ثم مات النقيب أثناء ذلك واستمرت مرتبات الجند وأقواتهم ومصاريف الحرب جارية

حينذاك أو اصر الصداقة ثم غادرنا بعد ذلك ولم نعد نسمع عنه شيئاً الا ماتقرأه أحياناً من تعلقه بالمعية الفيصلية بدمشق ثم العراق . وذهبت الأعوام وماراعنا اليوم الاوصديقنا المحبوب أمامنا . فكم كان سرورنا عظيما بذلك

فكانت خزانة النقيب عمر الكسادى خالية ولم يكن لها وارد غير جمرك المكلا الحقير . لهذا كله لم يجد مناصاً من رفض طلب القعيطى المائة الألف

وتوجه السلطان عوض القعيطى إلى الشحر عازما فى نفسه على اعداد المعدات واغتنام الفرصة بالهجوم على المكلا ما دامت جنود النقيب غائبة بدوعن . وأحس هذا بالشر فكتب إلى قائد جنده النقيب مجحم ليستحثه على الاسراع فى العودة وترك ماقد امتلكه . ولم تخف على السلطان عوض هذه الفكرة فارسل جماعة من السادة والمناصب وبعض أعيان القبائل إلى دوعن وأوعز اليهم بالسعى بالصلح بين أهلها والنقيب مجحم قائد جيوش النقيب الكسادى حتى يتريثوا بهم عن العودة بسرعة وتطول إقامتهم هناك . وفعلا جهز الجند وتقدمهم بنفسه واقتحم الحدود برا ودخل البلد فالتحم القتال وساءت الحال ثم قام جماعة من المصاحين فسعوا بين الطرفين بالصلح وقر الرأى على أن تقع البلد بينهما مناصفة الطوابى والحصون والجمرك وكل شيء واستقر الأمر على هذا . وهدأت الاحوال فى الظاهر مدة غير طويلة . وأرسل النقيب سرا من يحث دولة آل عبدالله بحضرموت على مهاجمة الشحر ويخبرهم بضعف حاميتها ويعدهم أيضا مساعدته اياهم وجلب العوالق وآل عمر باعمر أمراء الغيل اليهم . فطمع آل عبدالله بهذا واقبلوا بقبائلهم وعبيدهم وانحاز اليهم العوالق وآل عمر باعمر كما وعدهم النقيب . وظلوا يوما وليلة فى ضيافة العوالق بالحزم حصنه . ووصلت هذه الأخبار وأضعافها معها الى مسامع السلطان عوض . كل هذا وقع مع قدوم مجحم وجنوده من دوعن الى المكلا . فلم ير السلطان عوض بدا من أن يتخلى عن المكلا وينسحب هو ومن معه الى الشحر لحمايتها من الاحزاب المتجمهرة . وبهذا عادت المكلا الى صاحبها النقيب بعد أن ضايقه ذلك الكابوس الثقيل عليه نحو ثلاثة شهور

وحاصرت الاحزاب الشحر وضيقوا عليها برا وحطت قبائل آل كثير ويرأسهم السلطان عبود بن سالم وصالح بن مطلق وغيرهما فى دفيقة موضع قرب الشحر . ومضت الشهور ثم السنون من دون طائل فتارة يقطعون سبل المارة . ومرة يحاولون الاستيلاء على قرية شحير التى تبعد عن الشحر بنحو ١٢ ميلا . وأخيراً دب فيهم

ومن الذوات الذين حضروا للترحيب برفاقنا حضرات السادات الفضلاء عبد الرحمن ابن حامد وأبو بكر بن الحسين بن حامد آل المحضار والأخير هو الوزير الأول للدولة والقائم بادارة مهامها . والسادة حامد بن علوى الباز ومحمد على الدباغ مدير مدرسة الفلاح وغير هؤلاء كثيرون . وفى العشية رحنا مع الرفاق الى منزل السيد عبد الرحمن

الفشل واعتراهم الملل واشتاق أكثرهم الى وطنه وأخذوا يتسللون الواحد بعد الآخر حتى ضجر الباقون وانفضوا جميعهم

ولما أن خلا الجو للقعيطي توجه الى عدن وأخذ هناك يتذمر ويتظلم لدى حكومتها من النقيب ومماطلته ودسه الدسائس فى القطر . وقد استطاع المغفور له عوض بن عمر ببذله الحاتمى ودهائه أن يؤثر على رجال الحكومة ويستميلهم اليه مع أن النقيب كان أقدم منه علاقة وأوثق صداقة بالانكليز . فتوسطت الحكومة رسمياً فى الصلح بينهما وبعد مفاوضة النقيب تقرر أن يتراضى الخصمان بحكم المحكمة، فأخذت منهما وثيقة بالتحكيم والرضى بالحكم مهما كان . وكان النقيب لايشك فى انها ستحكم عليه بدفع المائة الألف تقسيطاً . واذا بالحكم قد صدر بتخييره إحدى ثلاث — : إما أن يدفع المائة الألف حالا . واما أن يتسلم من القعيطى مائة الف أخرى ويتخلى له عن المكلا وينتقل هو الى بروم التى تبعد عن المكلا بنحو ١٤ ميلا ! وإما أن يتسلم من القعيطى أيضاً مائتى ألف فوق مافى ذمته ويتخلى له عن الامارة بأسرها

أما النقيب فرفض جميع هذه الخلال القراقوشية بكل اباء وأنفة وسأل الحكومة عما اذا كانت ترضى باعادته الى مقره فأجابته بالايجاب وأرجعته الى المكلا : وبعد عودته بنحو أسبوع لم يشعر أهالى المكلا الاوبارجة حربية فى الميناء خرج منها ضابط انكليزى قاصداً قصر النقيب

وقد جاء هذا الضابط يحمل الى النقيب تعليمات شاقة قاسية أوقعته فى العريض الطويل . فقد أخبره أن رفضه حكم المحكمة مع التزامه على نفسه الرضى به من قبل شىء غير سائغ ولا مقبول لدى الحكومة . والآن إما أن يقبل احدى الخلال الثلاث وإلا فانه يضطر الى ضرب الثغر بالمدفع : فصمم النقيب على الرفض وطلب من الضابط الامهال ثمانية أيام ريثما يجمع شئونه وشئون عائلته وحاشيته ليبحر بهم من الثغر نهائياً . اجلالا لفوهة المدفع وفراراً من تدمير منازل الأهالى وقتل النفوس البريئة واشهاداً للتاريخ على عدل الشعب الانكليزى المتمدن !

ابن حامد المحضار ومنـه ركبنا السيارات لرؤية المطار الذى فى الفوه ويبعد عن المكلا غرباً بنحو ستة أميال وبه إذ ذاك طيارتان انكليزيتان قدمتا فى يومهما من عدن تقصدان ظفار . وكان ضابطهما يشرح لنا كل شىء يتعلق بطيارتيه . وقد أخبرنا أنهما قطعتا المسافة من عدن الى المكلا وهى مائة وخمسون ميلا فى نحو ساعتين إلا ربع

وبعد المغرب ذهبنا وحضرة الدكتور لزيارة مستشفى الحكومة فقابلنا فيه صيدليه عبد القادر أفندى ابن على حكيم طبيب المستشفى المذكور وقد رأيناه مستشفى لابأس به يفوق فى الترتيب والدواليب والرفوف صيدلية تريم ومستشفاها وان يك هذا أوفر منه فى لوازم الأدوية .

ويوم الثلاثاء صباحا عند الساعة الأولى ذهبنا مع حضرات الافاضل الشبان السادة علوى بن أبى بكر وشيخ بن عبد الرحمن آل الكاف والدكتور محمد عمر لسياحة بحرية على الرفاص وصادفنا قليلا من هيجان البحر وكان حضرة الدكتور لايطيقه فأخذه الدوار وقد اصطدنا كمية من السمك بالصنارة . وحاول بعضنا اقتناص حمار البحر فرموه بالبنادق مرارا فلم يفلحوا . وأخيراً عدنا الى البيت بعد سياحة بحرية استغرقت نحو ساعتين ونصف .

وفى بحر هذا الاسبوع أخذ يحشد عائلته وحاشيته وماأمكنه حمله معه من أموال وامتعة فى مراكبه الشراعية الراسية بالميناء . فشحن ١٣ مركباً. (وهذا هو العدد المشئوم عند الاوربيين) وتوجه فى اليوم الثامن من يوم التهديد الى عدن ولم يرض ضابط البارجة أن يغادر ببارجته الميناء إلا بعد أن أبحرت المراكب الشراعية وقد أمر بأن تقطر المركب التى تقل النقيب نفسه ومراكب أخرى معها بالبارجة لتجرها وراءها حتى أوصلهم عدن .

وحاول النقيب هناك الاحتجاج والتظلم ولكنه لم يسمع له قول . فلم يسعه إلا أن يبحر بمراكبه الى زنجبار بأفريقا من دون أن تسمح نفسه العالية بقبول المائتى الألف التى جعلت تعويضاً له . بل تركها حائرة مترددة بين الخصم والحكم العادل تسجيلا لهذه الكارثة المؤلمة . وذلك سنة ١٢٨٩ —

وانما قصد زنجبار لصداقة كانت بينه وبين سلطانها السيد برغش . فقابله هذا بغاية الأحتفاء والاجلال وأقام عنده على الرحب والسعة حتى توفاه الله عليه الرحمة .

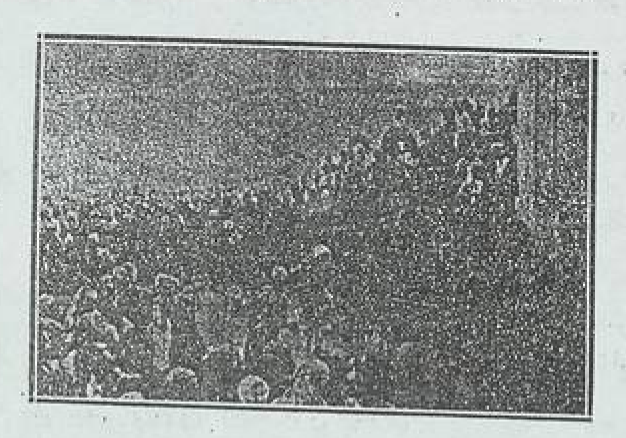
وعشية الجمعة ٢٠ جمادى الأولى أقبلت فرقة الكشافة لمدرسة الفلاح التى يديرها السيد الدباغ الى قصر السادة آل الكاف وعدد أفرادها نحو الأربعين كشافا فاقتحمت الفناء بنظام بديع وهيئة سارة كاملة الشروط المعتبرة عند أهل هـذا الفن الا أنه يلاحظ عليها كون الكشافين كلهم حفاة . وقـد قاموا بألعاب رياضية مدهشة أعجب بها المشاهدون وقد أشار لهم أستاذهم النبيل حسن بك شيبة الحجازى وهو شاب حسن البزة خفيف الروح جـدا كان موظفاً فى حربية الحجاز بقسم الطيران أيام الشريف على . أشار هذا الاستاذ للتلامذة باشارات مصطلح عليها بواسطة الاعلام وهم يكتبون ألفاظها . وقد اقترحوا علينا كتابة كلمات ليكتبها التلامذة بعد أن يشير لهم استاذهم بها فكتبنا لهم أولا (لتحى الكشافة) ثم كتبنا لهم (للسادة آل الكاف فضائل كثيرة) . وكتب لهـم حضرة السيد عبدالرحمن الكاف (ليحى العـلم) ففهموا الاشارة وكتبوا الجميع باتقان . ثم وزعت عليهم النقود والحلويات والكعك وانصرفوا جذلين .

ويوم السبت صباحا قدم حضرة السلطان عمر بن عوض من عـدن على باخرة من بواخر شركة كوسجى فذهبنا مع الرفاق الى الباخرة لملاقاته وقابلناه فى قاعة الاستقبال هناك فاذا هو رجل مديد القامة أبيض البشرة حليق الذقن له شاربان مرتفع طرفاهما إلى أعلا على الطريقة الغليومية معتدل الجسم فى العقد السابع من عمره . فقابلنا ببشاشة وطلاقة وجه لابساً بدلة سوداء وعلى رأسه طربوش ومتمنطقا بخنجر ثمين من نوع يقال له عند أهل حضرموت (جنبية) ثم نزلنا وإياه الى البرين الهتاف والزغرطة .

وما أن وضع قدمه على الرصيف حتى أطلقت المدافع وصدحت الموسيقى . وكانت العساكر النظامية مصطفة والاعلام خافقة والشوارع مزدحمة . وقد شيعه الموكب الحافل إلى سرايته الملوكية . وعند الخروج من رصيف الميناء قابلته تلامذة مدرسة الفلاح وأمامها لوحة كبيرة عليها اسم المدرسة وعلم أخضر عليه اسمها أيضاً . فاستوقفت الموكب والسلطان وأنشدت نشيد الترحاب ثم هتفت ليحي السلطان ليحي الوطن ثلاثا . وسار الموكب تتلقاه من أونة إلى أخرى المدارس الباقية

وعشية السبت عملت طائفة الحجور ويقال لهم هناك الصبيان رقصها المزعج أمام قصر السادة آل الكاف وهو رقص مخيف بهيئة منكرة أشبه شىء بما نراه فى السينما

من رقص النار التى تقيمه زنوج أفريقا عنـد افتراسهم القرابين البشرية اذ تقف النساء قبالة الرجال ثم يأخذون فى الغناء والرقص بشكل تنفر منه الاذواق السليمة



(٢٢) رقص الحجور

وفى يوم الاثنين بدأت المفاوضات الاصلاحية بين السادة آل الـكاف وعظمة السلطان شفاها وكتابة (١) وكان المقصود منها الحصول على طريقة تضمن للقطر وأهله السعادة والفلاح .

(١) لننقل هنا شيئاً مما دار فى المكلا من المكاتبات بين حضرة السلطان عمر والسادة آل الـكاف ابرازاً للحقيقة ودحضاً لما يشيعه بعضهم من الباطل ونسبة السلطان الى الجفاء والغلظة وعدم المجاملة والدفع فى صدور المصلحين بالشدة والجفاء معاذ الله أن يكون عظمة السلطان عمر كذلك ونحن شاهـدو عيان ولم نر من عظمته تجاه السادة آل الـكاف وغيرهم من ضيوفه الا كل لطف وظرف ودماثة أخلاق وحسن مقابلة . فمن نسب اليه غير ذلك فقد شذ عن الحقيقة.

ولنبدأ أولا بنقل تلغراف عظمته من عدن للسادة حينما بلغه وصولهم الى المكلا : —

عدن ٢٩ سبتمبر سنة ٩٣١

الـكاف ــ المكلا . لا تروحوا حضرموت حتى نتفق بكم . نحن نصل لعشرين جماد .

« السلطان عمر »

وبعده ورد كتاب للسيد عبدالرحمن الـكاف من عدن وهو هذا — :

وعشية الاثنين أقامت مدرسة الحق السلفية التي يديرها صديقنا السيد هارون ابن محمد العطاس حفلة شائقة للسيد عبد الرحمن بن شيخ أنشدت فيها الأناشيد وألقيت فيها الخطب وحضرها جماعة من الذوات البارزة منهم حضرة المنصب السيد اللوذعى

الحمد لله ليد الجناب المحترم الفاضل السيد عبد الرحمن بن شيخ الكاف سلمه الله .
بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . نحن بعافية أرجوكم كذلك . وصلتنا تلغرافاتكم أولا اعلاما بوصولكم البندر والثانى تسألونا متى نصل اليكم . نحيا بكم ومرحبا . فرحنا بوصولكم غاية والشوق اليكم . ونحن وصلنا من أوربا فى ٨ الجارى وقصدنا نتوجه فى الحال ولكن حسب تعلمون البوابير ليست هى حاصلة بكل وقت وكنا سنعزم مع الكرنل ريكات فى الطيارة ولكن المذكور أعتذر بقل النفس فى الطيارات وبابور قهوجى أوعد يحضر لنا الوابور فى ٣٠ سبتمبر باقى تسعة أيام . وعدن شديدة الحر بهذه الايام ولا أحد يطيق الجلوس بها ولكنا صرنا مجبورين وتأخرنا . وأنت لازم تريض لحتى نصل . الحذر تتوجه بدون المواجهة معنا . الله الله فى الراضة . والبندر ان شاء الله يوافق عندكم فى الهواء. وحسبما بلغنا فى هذا الوقت برود فى البندر . وهذا صحبة الميجر ريكات . واعلاما بوصولنا . هذا والسلام عليكم كافة

حرر فى ٢٣ سبتمبر سنة ٩٣١ — عمر بن عوض القعيطى

أنظر الى هذه الديمقراطية المتجلية فى هذه السطور البسيطة التى تدلك على علو الاخلاق وكرم الطباع ولطافة الأرومة — المعانى الظاهرة التى ترمز الى وضوح فرية من يرمى عظمة هذا السلطان بالجفاء والغلظة ومنافاة الأدب

واليك ما كتبه اليه السادة آل الكاف فى اليوم الثالث من وصوله المكلا وجوابه عنه — :

الحمد لله . . يوم الاحد فى ٢٢ جمادى الاولى سنة ١٣٥٠ أيد الله حضرة السلطان المعان عمر بن عوض القعيطى أدام الله مجده السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ونسأل الله لكم دوام السعادة والهناء . والامل من عظمتكم أن تتكرموا بتعيين وقت خاص لنقابلكم فيه . والمولى سبحانه يؤيدكم بعنايته والسلام

عبد الرحمن وأبو بكر ابنى شيخ الكاف

الحسن بن سالم العطاس الذى تفضل ففاه فى الحفلة بخطبة رنانة شنفت أسماع الحاضرين وملأت الصدور حكمة وعبرة . ثم اقترح علينا مدير المدرسة أن نسأل التلامذة عن بعض ماتلقوه من دروس ففعلنا وقد أجادوا ماشاء الله أن يجيدوا

جوابه

الحمدلله وحده

بعد السلام — جناب المحترمين السادة عبد الرحمن بن شيخ وأبى بكر بن شيخ بن آل الكاف كتابكم وصل . اذا وصلتم لدينا بعد مغيب شمس هذا اليوم الساعة السادسة فنحن نقابلكم مع السرور . هذا والسلام

عمر بن عوض القعيطى ٢٢ ج ١ سنة ٥٠

وبعد هذه المواجهة الخاصة ورد من عظمة السلطان الكتاب الآتى — :

الحمدلله . . . . الى حضرة جناب المكرمين السادة الكرام عبدالرحمن وأبى بكر ابنى شيخ بن عبدالرحمن الكاف المحترمين .

بعد مزيد السلام والتحية نعلم جنابكم بناء على مخابرتنا شفاها عن شأن صلاح الجهة الحضرمية فأنا مع السرور أقبل الصلاح العمومى . والله قد جاء بكم الى هنا وان شاء الله بمساعيكم يتم كل مقصود . والآن نحن حديثا وصلنا هنا ويلزم أولا أن نتفاقد داخلية البلاد . وكذا أنتم قريبو عهد بالوصول وتعبانين كما ذكرتم من المكث خصوصا من جهة أولادكم المباركين لهذا رأينا أن نجعل المفاوضة فى الاصلاح العام بعد شوال تصلون أنتم ومن شئتم معكم من الذين هم يحبون ذلك الصلاح وبحول الله يحصل كل مقصود . وهذا بخصوص ماذكر والسلام

محرر ٢٤ جماد أول سنة ١٣٥٠

عمر بن عوض القعيطى

جوابه

الحمدلله فى يوم ٢٥ جمادى الأولى سنة ١٣٥٠

حضرة السلطان المعان عمر بن عوض القعيطى أطال الله بقاءه وبعد تقديم مايليق بمقامكم السامى من التحية والسلام :—

نرفع اليكم أننا تناولنا كتابكم الكريم وفهمناه . والحالة الحاضرة لاتحتمل التأخير . وعزمكم على الاقامة هنا نحو شهرين كما بلغناهى مدة كافية للمفاوضة فى الاصلاح العمومى

وعشية الثلاثاء أقيمت أمام السراية السلطانية حفلة عسكرية رياضية دعينا اليها مع كافة الرفاق فمدت الكراسي وكان التنظيم كاملا. وقد حضر عظمة السلطان ووزراؤه الفخام وأعيان السادة والرؤساء والعسكر والجنود النظامية . وأخذ الضابط محمد يوسف يمرن الجند فى تلك الباحة المتسعة تتقدمهم زمرة الموسيقى وكان المتفرجون

والامة على غاية من الضيق والضغط من الفوضى واختلال الأحوال. وماذكرتموه من تعبنا من الجلوس هنا يمكننا الصبر عليه فى مقابل حصول المأمول. وأهل حضرموت قريبوا التناول يمكن طلب من نريد منهم فى أقرب وقت والله يتولاكم والسلام

حرر أعلى　　　عبدالرحمن وأبوبكر ابنى شيخ بن عبد الرحمن الكاف

جوابه

الحمد لله وحده . فى المكلا ٢٥ جماد الاولى سنة ١٣٥٠

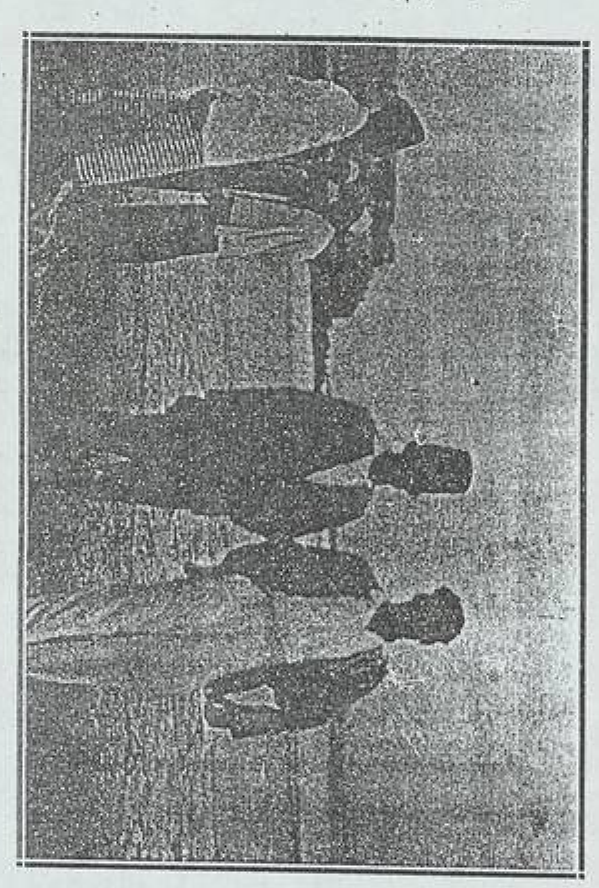
حضرات الاجلاء الكرام السادة الفضلاء عبدالرحمن وأبو بكر ابنا شيخ الكاف المحترمين . بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . الموجب كتابكم وصل وما شرحتموه صار لدينا معلوما وعن شأن أمر الاصلاح الحضرمى العمومى هو كما قد شرحنا لجنابكم اذ لم تتمكن فى الوقت الحاضر أن تقيم هنا طويلا . وأنتم قد وصلتم من أماكن بعيدة ورائدكم الاصلاح ومجتهدين فيه غاية . فرحنا منكم جزيل الفرح وسيتم الاصلاح الخصوصى فيما بيننا . وأما الاصلاح العمومى الحضرمى فسيكون له مؤتمر خاص وسيحضرون اليه من كل الناس من الخارج والداخل وهناك يظهر كل رأيه من الامور التى يتعلق بها الاصلاح العائد بالمنفعة للخاص والعام . ويكون العمل عليه . ويلزم حضور بعض من الاجانب المؤتمر على حسب طلب سلاطين آل كثير . . . . وهذا وبلسن السادة آل المحضار كفاية والسلام　　　عمر بن عوض القعيطى

وهذا آخر كتاب كتبه السادة من الشحر للسلطان وقد توجد بغتة الى الغيل لنبأ فاجأه — :

الحمد لله من بندر الشحر فى ١١ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٠

أيد الله حضرة السلطان المكرم عمر بن عوض القعيطى أدام الله عزه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . والامل دوام العافية وكمالها لكم ولمن لاذ بكم .

كثيرين لايحصون من جميع الطبقات . وابتدأت الحفلة الساعة التاسعة ونصف بعد العصر وانتهت المغرب وكلها ألعاب رياضية ومباراة بين اللاعبين وقد أعجبنا كثيراً بطائفة العبيد وألعابهم إذ عليها يدور محور الحفلة .





(٢٣) شاطئ البحر فى الشحر عند الخور

وقد بلغنا أمس توجهكم فتأسفنا كثيراً حيث لم نتمكن من مقابلتكم والوداع منكم . ولازلنا نشكر لكم لطفكم وحسن معاملتكم لنا وّنذكر تلك المجالس الانيسة التى تشرفنا بجلوسها مع عظمتكم .

أمامسألة الطريق واصلاحها فالأمل تتميمها بكل سرعة لانهامن أقوى العوامل لعمران البلاد وتقدمها . وكذلك على تتميمها نتوقف هيبة الدوله وناموسها . لانه كما هو معلومكم أن جراءة قبائل البادية وعدم مبالاتهم بعهود الدولة يسبب ضرراً

وليلة الاربعاء بعد المغرب أقام سمو السلطان لرفاقنا مأدبة فاخرة حضرناها كلنا وحضرها السيد حامد البار والسادة الفخام آل المحضار والجمعدار سالم بن أحمد أمير الشحر والسائحان الالمانيان. وكان سمو السلطان يقابل المدعوين ببشاشة وسرور . وبعد تناول الطعام عرضت علينا الصور المتحركة وانصرفنا مسرورين

ويوم الأربعاء صباحا ذهبنا وحضرة الدكتور محمد عمر موفدين من قبل السيدين عبدالرحمن وأبي بكر ابني شيخ الكاف الى حضرة السلطان . ومعنا له منهما كتاب يشتمل على طلب انجاز شبه الوعد الذي فاه به في الغاء رسم سدة الشحر الحديث . وكلفانا اقناعه أيضاً شفهيا . ولما مثلنا في حضرته حاولنا اقناعه وحمله على الغاء الرسم بكل ما لدينا من بلاغة وقوة عارضة . ولكنه رفض واعتذر بكثرة المصاريف على البلاد . ثم أخذ يقص علينا ما شاهده بأوروبا من نتائج الأزمة الحاليـة ومازادته الحكومات هناك من المكوس . ثم استطرد الى علاقة بلاده بداخلية حضرموت

كثيرا لها ويسقط هيبتها من النفوس وعظمتكم أعلم بكل ذلك .

وأيضاً نؤمل من حضرتكم النظر في الغاء الربية التي جعلت على السدة. والعفو ان كنا تجرأنا على هذا الطلب إذ لازلنا نؤمل منكم القبول. ودمتم في خير والسلام

عبدالرحمن وأبوبكر ابني شيخ بن عبدالرحمن الكاف

جوابه

الحمد لله في بندر المكلاه في ١١ جمادى الاخره سنة ١٣٥٠ الى حضرة الجناب السيدين الفاضلين عبدالرحمن وأبي بكر ابني شيخ الكاف أدام الله بقاءهما

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . السؤال عنكم وأرجوكم بعافية وصحة كاملة وثانيا حظينا بورود كتابكم رقيم ١١ الجاري . وكامل شرحكم أحاط به علمنا . وقبل توجهنا من الشحر أخبرنا الولد أبا بكر بن حسين المحضار أن يخبركم بعزمنا الى المكلا وعند خروجنا من الشحر وددنا أن نواجهكم انما لم يساعدنا الوقت .

وبخصوص الطريق واصلاحها انثان شاء الله سنباشر السعي في اصلاحها وستحصل نتيجة حسنة .

أما الغاء ربية السدة بالشحر ذلك مما لايوافق مصلحتنا في الوقت الحاضر نظرا لافتقار ايرادات حكومتنا ومصاريفها والاحب أن نرضي خواطركم انما الآن العفو منكم . والسلام عمر بن عوض القعيطي

وأخذ سموه يشير إلى معاهدة عدن وعدم نتيجتها . وأخيرا انصرفنا من حضرته شاكرين حسن مقابلته ولطافة اقناعاته .

ومعاهدة عدن هذه التى يشير اليها سموه هى معاهدة أبرمت فى ٢٧ شعبان من سنة ١٣٣٦ هـ أيام سلفه السلطان غالب بن عوض اذ اتفقت دولتا القعيطى وابن عبدالله بعدن على التوقيع على معاهدة جاءت كلها آية فى التغرير والايهام وغريبة جدا فى منافاتها للارتكاز على مايسمونه مصاحة الطرفين فلا غرو اذا هى لم تثمر الا من نوع بذرها (١)

هذا هو عمر بن عوض القعيطى سلطان الشحر والمكلا ودوعن وحضرموت يعلم الناس فى كتبه كيف تكون مكارم الاخلاق وكيف يكون الادب الغض ؟ هذا هو نجل عوض بن عمر مدوخ حضرموت ودكتاتورها الوحيد فى عصره تفيض كتبه رقة ولطافة وتسيل شفقة وحنانا ، ويختم كتابه بهذه العبارة الذهبية « والا نحب أن نرضى خواطركم انما الآن العفو منكم » . ولقد شهدنا مجالسه وسمعنا أحاديثه فلم نجدها بأقل أدبا ولطفا مما هى فى كتبه

(١) لننقل هنا معاهدة عدن بحروفها إتماماً لفائدة القراء وليعلموا كيف تخدع الرجال . وقد يتنصل بعض الموقعين عليها من المسئولية بأنها وقعت فى ظروف غير اعتيادية . وانهم انما جبروا على التوقيع عليها اجبارا . ونحن لانحكم الآن بالتصديق ولابغيره بل نترك الحكم فى ذلك للتاريخ الذى لايغفل عن ابراز الحقائق مهما دفنتها الآباد وطال الأمد عليها . وهذا هو نص المعاهدة — :

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد قال الله تعالى فى كتابه العزيز : كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله . وقال الله تعالى : الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور . وها نحن ولله الحمد مؤمنون ومتبعون لهدى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومعتقدون بأن فى اجماع الكلمة مايعود نفعه للمسلمين وصلاح العباد والبلاد . وراغبين فيما يوجب الأمن والراحة للأهالى ورفاهيتهم فى داخل البلاد وخارجها .

ثم كثرت بعد ذلك المفاوضات والمكاتبات بين السيدين عبد الرحمن وأبي بكر وبين عظمة السلطان بخصوص الاصلاح وابراز بضع نقط معينة . منها رسم السدة الحديث . ومسئلة اتمام الطريق للسيارات والقيام على المعرقلين به . ومنها اقامة مؤتمر اصلاحي وطني تنفذ حكومتا القعيطي وآل عبد الله قراراته .

وعشية السبت ٢٨ جمادى الأولى عملت مدرسة الفلاح حفلة بديعة للسيد عبد الرحمن الكاف ابدى التلامذة فيها الدلائل الناطقة بنجاحهم وتهذيبهم

فلهذا الدول الكرام القعيطية وآل عبد الله عقدوا بينهما معاهدة مؤبدة الى أن يشيب الغراب ويفنى التراب وهما السلطان السير غالب بن عوض بن عمر وعمر بن عوض بن عمر القعيطي عن أنفسهما وورثائهما وخلفائهما ومن يكفلهما من جهة . والسلاطين منصور بن غالب ومحسن بن غالب آل عبد الله عن أنفسهما وورثائهما وخلفائهما ومن يكفلهما من جهة . وجعلوا الشروط الآتيه :

الشرط الأول : يرتضى السلطان القعيطي مولى الشحر والمكلا وسلاطين آل عبدالله أهل كثير ان يكون اقليم حضرموت اقليما واحدا وان الاقليم المذكور هو من تعلقات الدولة البريطانية تابعاً لسلطان الشحر والمكلا

الشرط الثاني : يقر السلطان القعيطي مولى الشحر والمكلا ان سلاطين آل عبدالله هم سلاطين الشنافر ولكن آل عبد الله يحكمون فى داخل حضرموت لأعلى مدن وقرى سيون وتريم وتريس والغرف ومريمة والغيل . وصار الاعتراف ان تخذ الشنافر الآتى ذكرهم تابعون لسلاطين آل عبد الله وهم آل عمر وآل عامر والفخايذ آل كثير والعوامر وآل باجرى وآل جابر وما شملته حدودهم وهي معروفة مشهورة

الشرط الثالث : يتعهد السلطان القعيطي مولى الشحر والمكلا عن نفسه وورثائه وخلفائه من الجهة الاولى بانه يقر ويعترف بالحقوق والسيطرة لسلاطين آل عبدالله وورثائهم وخلفائهم فى المدن والقرى المذكورة وعلى تخذ الشنافر المذكورة فى الشرط الثانى المذكور أعلاه . وانه لن يعترض لهما فى أى أمر كان مطلقا وانهم سلاطين مستقلين فى بلادهم المعينة فى الشرط الثانى

الشرط الرابع : يقبل سلاطين آل عبد الله عن أنفسهم وورثائهم وخلفائهم

وعشية الاثنين سلخ جمادى الاولى أقامت المدرسة السلطانية التي يديرها صديقنا محمد صبحي حفلة للسلطان وللسيد عبدالرحمن ولكن الاول لم يحضر ودعينا للحضور فحضرنا . ثم قدمت فى الحفلة قصيدة بخصوص كاتب هذا السطور انشدها أحد التلامذة فأبديت لهم شكرى نثرا . ثم أرسلنا لهم فى اليوم التالى قصيدة صدرنا مقدمتها بقول المتنبي :

لاخيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال

والمكلا ميناء تجارى يظهر جميلا من البحر وشائقا . الا انك اذا دخلت البلد وجدتها ضيقة وشوارعها قذرة . ولها شارع واحد عمومي يمتد من طرفها الشرقى الى طرفها الغربى . وهى أشهر موانىء حضرموت واقعة على ضفة البحر العربى . يبلغ سكانها نحو العشرين ألفا . وهى الآن عاصمة الدولة القعيطية . وبها سراية السلطان عمر

من الجهة الأخرى بانهم لن يعترضوا باى طريقة كانت للحكم على حضرموت ماعدا المدن والقرى المذكورة فى الشرط الثانى وكذلك الفخذ المذكورة فى الشرط المذكور ويقروا ويعترفوا ويقبلوا بأن ليس لهم حق فى التعرض فى محلات أخرى .

الشرط الخامس : يرتضوا سلاطين آل عبد الله أن يقبلوا أن المعاهدة المنعقدة بين الدولة البريطانية ودولة القعيطى فى سنة ١٨٨٨ م رابطة لهم وكأنهم جملوها ويرتضون بان يمتثلوا شروطها بامانة ويرتضوا أيضا أن تكون جميع معاملاتهم ومراسلاتهم مع الدولة البريطانية بواسطة السلطان القعيطى مولى الشحر والمكلا

الشرط السادس : كلا الفريقين يقبلان أن يوقفا الفتن فى الحال والاستقبال حالا ويقبلا ان ينسيا ويعفيا عن كل ماسلف وان لايصير من أحدهما انتقام أو مطالبة فى عوض ويرتضيا أن يحافظا فى المستقبل على الامان فى السبل الكائنة فى حدودهما المعروفة واجراء العدالة طبقا للشريعة واحترام السادة العلوية واسعاف المظلوم وإقامة العدالة العامة فى حدودهما المعروفة

الشرط السابع : يقبل المذكورون أن يساعدوا بعضهم بعضا اذا حصل خلاف من أحد الحزبين على رعاياهم وأصحابهم ومن تعلق بهم أو على شريف أو عابر سبيل أوقاصر يد ويقبلوا أن يحافظوا على أرواح وأموال بعضهم بعضا واتباعهم ورعاياهم ومن يلوذ بهم ماداموا فى حدودهم المعروفة وأن يعاملوهم بالعدل والانصاف كمعاملتهم لغيرهم من أصحابهم

الشرط الثامن : يرتضوا المذكورون بان تكون الحرية المطلقة للتجارة

الجديدة بناها لنفسه . وفى المكلا قصر السلطنة القديم الذى ابتنته الدولة الكسادية ولايزال حافظا رونقه يسكنه بعض حرم العائلة المالكة . وفيها الباغ وهو الحديقة التى تكتنف قصر الدولة الرسمى الذى ينزله من جاء من السلاطين من الهند . وترداد البواخر إلى المكلا القادمة من عدن والهند وافريقيا وأوروبا وجاوا أكثر من تردادها الى الشحر . وعليه فوارداتها وصادراتها أكثر من أختها وحركتها التجارية أقوى . ويبلغ مايصدر عنها يوميا من القوافل على وجه التقريب مائة وخمسون جملا بينما الشحر لايصدر عنها الا نحو ثلثى هذا القدر

وأن تؤخذ العشورات بالمقدار المرتب على جميع الناس سواء كانوا رعايا أياكان من السلطانين المذكورين

الشرط التاسع : اذا رغب أحد السلاطين المذكورين أعلاه أن يزور الآخر ينبغى أن يخبر بمراده حتى يكون الاستعداد لمقابلته بالاحترام الواجب ويحتاج أن لايزيد فى أى حالة كانت مقدار العسكر عن خمسين نفرا اتقاء لحدوث الفتنة بين العسكر

الشرط العاشر : سلاطين القعيطى وسلاطين آل كثير يقبلون بالسوية أن يعاونوا بعضهم بعضا بحسب مقدرتهم واستطاعتهم فى أى تدبير فيه صلاح حال حضرموت ورقيها

الشرط الحادى عشر : فمقابلة لقبول الشروط المذكورة أعلاه من لدن سلطان الشحر والمكلا وسلاطين آل عبدالله آل كثير سوف تجتهد الدولة البريطانية ان تصالح جميع المخاصمات الناشئة فى المستقبل بين المذكورين بعد تاريخ هذه المعاهدة بالتحكيم بواسطة والى عدن . حرر فى ٢٧ شعبان سنة ١٣٣٦ هـ

صحيح غالب بن عوض القعيطى   شهد بذلك حسين بن حامد المحضار

شهد على اقرار المذكور سالم بن جعفر بن طالب

شهد على اقرار المذكور ناصر بن عمر بن يمانى بن مرعى بن طالب

وهذه امضاءات نسخة أخرى من هذه المعاهدة

	شهد بذلك
صحيح المنصور بن غالب بن عبدالله الكثيرى	حسين بن حامد المحضار
« محسن بن غالب بن محمد أحمد بن عبدالله	سالم بن جعفر بن طالب
« غالب بن عوض بن عمر	ناصر بن عمر بن طالب

وليس فى المكلا ادارة بريد ولا مكتب تلغراف ولا مكتبة عامة ولا خاصة .
وبها مستشفى للحكومة أتينا على ذكره آنفا .

أما عدد المدارس بها فخمس . جميعها ابتدائية (١) وكل منها يحصل على مساعدة مالية قليلة من الحكومة القعيطية الا انه بلغنا بعد رحيلنا من المكلا أن السلطان أمر بقطع المساعدة عن مدرسة الفلاح وانه مزمع على قطعها عن الباقيات ماعدا المدرسة السلطانية التى تنسب اليه . ونحن نسطر هذا مع اعتقادنا ببعد مايقال .

ومما يؤسف له أن مدرسة الفلاح وهى المدرسة الوحيدة النظامية ، والمدرسة الأولى من نوعها . والداعية الى الوطنية والحماس القومى وتكريم العرش . وهى المدرسة التى تبث الآداب وتهتم بالاخلاق وتعتنى بالرياضة البدنية ، والتى قد تبلجت تباشيرها وأينعت ثمارها وأخرجت للبلاد تلامذة عمالا لمستقبلهم بشرف وأمانة — هذه المدرسة التى هذا شأنها هى التى فوجئت قبل غيرها بقطع المساعدة من السلطان . وما ذلك الامن سوء حظ البلاد وتعاسة جدها العاثر .

والذى يظهر أن المدارس بالمكلا ستفيد البلاد فائدة كبرى اذا هى استمرت فى عملها ولم يتسرب اليها عامل من عوامل التفريق التى تفتك بالجسم الحضرمى فى المهجر .

وليلة الاثنين فاتحة جمادى الآخرة دعا سمو السلطان رفاقنا للمأدبة الثانية بسرايته السلطانية فكانت كالأولى بهجة ورونقا .

وفى صبيحتها توجه اكثر الرفاق الى الشحر على الرفاص وبقى منهم السادة عبد الرحمن واخوته ابو بكر والحسن وعمر وجماعة آخرون منهم صاحب الرحلة والشيخ محمد ابن ذئاب الكاتب الأول للسيد أبى بكر .

وفى اليوم التالى . ذهبنا نحن الباقين كلنا عند الظهيرة الى الشحر على متون السيارات ماعدا السيد شيخ بن عبد الرحمن الكاف والسيد حسن بن أبى بكر العطاس وصاحب هذه الرحلة والشيخ بن ذئاب فقد رجحنا السفر بحراً على الرفاص

---

(١) حضرموت كلها ليس للمعارف بها سوق ولا رواج . وإن وجدت بها كتاتيب للأطفال فانما هى أمكنة حقيرة وظيفتها إخراج من يؤمها من عمق الأمية الى طرفها . وفى أمهات المدائن كتريم وسيون وغيرها معاهد مبعثرة مقتصرة على تدريس الفقه والنحو وسرد شيء من التفسير والحديث وكلام الاسلاف

وقد وصلنا ميناء الشحر قبيل المغرب . وكان لنزولنا الى القارب ومنه الى الشاطئ ضجة عظيمة كما هى العادة فى ميناء الشحر . والمسافة من مرسى الرقاص الى الشاطئ نحو ثلث ميلا

وعشية الاربعاء جاء أعيان الشحر الى الباغ للترحيب بالسيد عبد الرحمن فى الباغ وبعد انصراف جلهم أنشدت قصيدة عصماء قالها السيد النبيل حامد بن محمد السرى مرحبا بالسيد عبد الرحمن بن شيخ الكاف (١)

وعشية الجمعة عمل أهل عقل باعوين شبوانيا تجاه القصر . وبعد العشاء أقبلوا بمشاعيلهم وطبولهم وزفوا فى باحة القصر ثم عملوا شبوانيا مبهجا . وقد وزع السيد

(١) مطلعها — :

اليوم رايات البشائر تخفق

وعبير أنفاس التهانى يعبق

الى أن قال :

أعلمت (هكتر) من تقلُّ من الورى ؟

تمشى به مرحا لزهوك رونق

كالطود تمخر فى العباب تشقه

عنقاً تسير به وطوراً ترفق

هون ولا عجب فأنت أجير من

بنداه جيدك مثقل ومطوق

ومنها :

أسمعت أن البحر يحمل مثله

كرما وطوداً راسخاً لا يفرق

يمشى الهوينا موجه متصاغراً

فكأنه لنواله يتملق

ومنها :

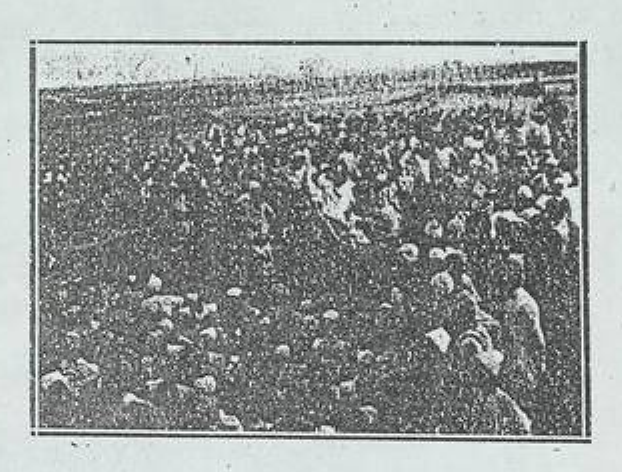
أعانت فى الآفاق يوم قدومه

فغدت رموزك للخواطر تسبق

الى آخر ماقال وكلها غرر ناصعة

عبدالرحمن عليهم كسوة لشعرائهم وحداتهم وحاملى المشاعيل وقدم لعموممهم رقعة حوالة فى مبلغ من النقود . فأخذوا يتحزون ويزفون بتلك الرقعة ويرقصون حولها جذلا واظهاراً للشكر والامتنان

وتلك الليلة نفسها بعد المغرب جاء جماعة من شحاذى بغداد ومعهم نساؤهم يغنون ويعزفون على كمنجة ذات وتر واحد الا أن لها صوتاً شجياً جداً . ورقص بعض صغارهم رقصاً بغداديا . وغنوا أغنية مختلفة كلها مطرب وشيق ثم انصرفوا بغنيمتهم جذلين .



(٢٤) أثناء لعب الشبوانى

وعند ظهر الجمعة ذهب هذا العاجز بمعية السادة الفضلاء عبد الاله بن محمد الكاف وزين بن الحسن بلفقيه لصلاة الجمعة بجامع الشحر وطال انتظار الخطيب جداً حتى خفنا ذهوله عن الجمعة الا أن جودة إلقائه الخطبة تشفع له فى بطئه . وعند خروجنا من المسجد وجدنا جماهير من الرعاع متجمعين حول سيارتنا فما كدنا نصل اليها الابعد أن كابدنا أكبر مشقة فى شق الجموع .

وولع الرعاع فى الشحر والمكلا بالتجمهر حول السيارات والتحرش بها اكثر منه فى أية بلدة أخرى من بلدان القطر . وفى عشية الجمعة قدم سمو السلطان من المكلا وبمعيته وزراؤه والسيد حامد البار

كان رفاقنا قرروا أن ينقسموا فيتحول بعضهم الى دار الشيخ عبدالرزاق باذيب .

ويبقى البعض الآخر فى قصر الباغ . وقد نفذ هذا القرار فعلا . نخف بهذا الزحام والضوضاء

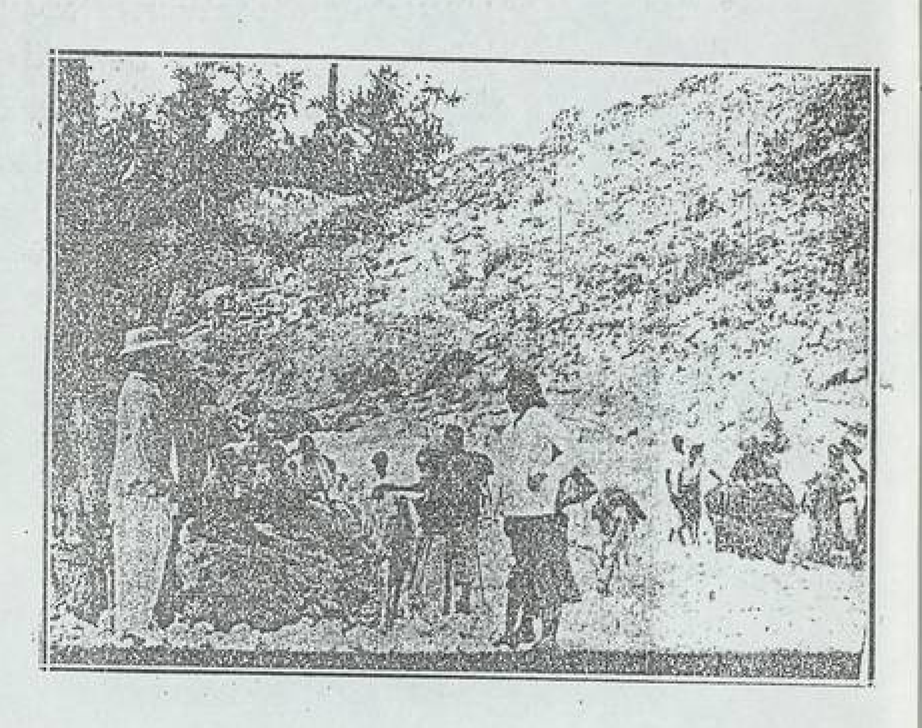
ويوم الأحد ٦ جمادى الآخرة سرنا وحضرة الدكتور صديقنا الاقناع السائحين الألمانيين بأن لايجازفوا بأنفسهم فى السياحة بحضرموت لجهلهم اللغة العربية بل والانـكليزية الا نزر يسير جدا . ولعدم وجود ترجمان معهم ولقلة النقود التى بأيديهم ولـكننا رجعنا كما ذهبنا لأن الرجلين صمما على السياحة بحضرموت مهما كلفهم الأمر

ان رغبة الأجانب فى السياحة بحضرموت أمر بدأت الرغبة فيه تتجلى فى السنوات الأخيرة . ولاريب انهم بذلك انما يتبارون بين قومهم فى اقتحام الأخطار ومكابدة المشاق والمغامرة بأرواحهم فى بلاد بعيد عن المـدنية لاقناصل لهم فيها تخاطب عنهم ولاقوانين دولية تحميهم ، فهم علاوة على الاكتشاف الجغرافى تجدهم فخورين بهذه المجازفة التى يباهون بها الداخلين الى مجاهل أفريقا ومثاوى متوحشيها .

وهذا أمر له مابعده اذ من البديهى ان الأوربى لاتطأ قـدمه أرضا الاوكان الاستعمار أو التبشير أو هما معاً نتيجة لذلك اذا لم يأخـذ أهلوها الحيطة لهاتين الـكارثتين . والاستعمار والتبشير انما يتغلبان على الامم الجاهلة بشؤون الحياة والمتأخرة فى المعارف والفنون العصرية لان الاسلحة الجادة الحالية سواء كانت علمية أوعملية لاتقاومها الاسلحة العتيقة التى كانت تستعمل فى القرون الوسطى .
واننا لنرى ان حضرموت لأضعف عنصرا وأقل قـدرا من أن ترفع بصرها لمقاومة هذين التيارين الذين اكتسحا بلادا وأمماً كانت أكثر من حضرموت عمرانا وأقوى شكيمة وأرقى معرفة .

ان حضرموت لاتخرج عن سـنن الـكون الطبيعية فى شىء . فاذا هى لم تبدأ من الآن فى اعداد العدة واتخاذ الحيطة بنشر المعارف بين طبقات الشعب . وايجاد قومية شريفة فى نفوس النشء . وإبدال هذه التربية والأخلاق بغيرها مما هو أصلح لمكافحة المستقبل الغشوم وأجدر باقتناص النجاح فى المعترك الحيوى – اذا هى لم تقم بهذا الواجب العظيم ليوشكن أن تذهب يوما ما ضحية احدى هاتين البليتين – لاسمح الله

فى ضحوة الأحد المذكور أقامت مدرسة مكارم الاخلاق بالشحر حفلة للسلطان



(٢٥) منظر آخر لسفح عقبة العرشة

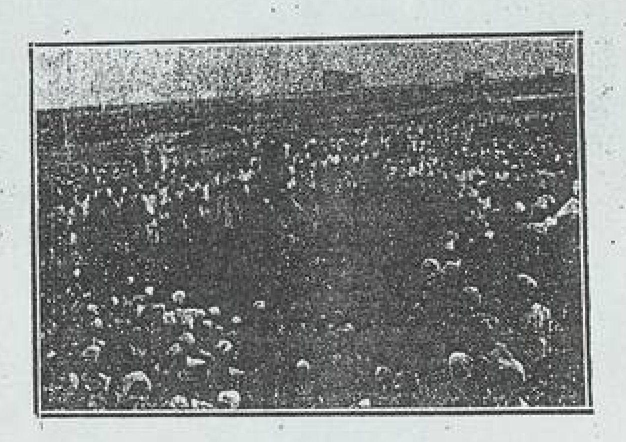
حضرها سموه ووزراؤه وحضر السيدان عبدالرحمن بن شيخ الكاف وحامد بن علوى البار وجماعة كثيرون من أعيان الشحر . وهذه هى المدرسة الوحيدة فى الشحر وهى تتناول مساعدة مالية من الحكومة . والحفلة عبارة عن خطب قام بها التلامذة ومحاورات مدرسية . وقد قرأ بعضهم شيئا من القرآن بصوت رخيم وتجويد متقن وقمت أنا فى الآخر فشكرت السلطان على حضوره وتنشيطه للعلم والمعارف ثم اثنيت على الاساتذة وجهودهم وحسن نتيجتها . وقدم السيد عبدالرحمن بن شيخ الكاف ماتكرم به من جيبه للمدرسة وانصرف الجميع شاكرين له أريحيته

وعشية الأحد دعينا الى حضور شبوانى لدى أهالى عقل باغريب وهى الحافة

التى تناوىء حافة (١) عقل باعوين التى نحن فى حدودها .

وفى يوم الأربعاء صباحا توجه السلطان هو ووزراؤه الى الغيل ومنها الى المكلا .

وفى ليلة الخميس سهرنا بمنزل الشيخ صالح بكار باشراحيل لحضور مباراة شاعرين من شعراء عقل باغريب . وكان من عادة السامعين هناك أن يأخذوا بالفأل من الشعر ويؤول كل منهم مايسمعه الى الفكرة الجائلة بخاطره . فكنا نحن وبعض الحاضرين نؤول القول على قضية عرقلة طريق السيارات وموقف السادة والسلطان تجاه ذلك . فكان ماسمعناه مناسباً لذلك



(٢٦) صورة أخرى من صور لعب الشبوانى

---

(١) الحافة فى عرفهم هى نقابة للعامة فى كل حارة من الحارات تحتكر لنفسها حق القيام بادارة الولائم والافراح والجنائز وما يتعلق بها . وسائر الاحتفالات العامة بتلك الحارة . وانجاد ذوى الغرق والحرق والهدم وغير ذلك . ولو انها وقفت عند هذا الحد لكان حسناً ولكنها قد تتحكم باهوائها الجافة فى رقاب الذوات والاعيان بما توحيه اليها عقليتها المنحرفة . ثم تعاقب من لم ينزل على حكمها بمقاطعته فى وقت الحاجة اليها مقاطعة تضر بعرضه وماله ضرراً بليغاً يستوجب به نهاية الشفقة والرحمة . وهيهات لامشفق ولاراحم . والويل له ان طلب الاستعانة برجال حافة أخرى فتنزل حينئذ على أم رأسه النقمة الكبرى . بل ان رجال الحافة الاخرى لايرتضون أبداً أن يساعدوا ! هذا المغضوب عليه مهما بذل لهم خوفا من نشوب معارك دموية يصعب توقيفها ناتجة عن تعدى الحقوق !!

ويوم الخميس توفى السيد الجليل عبد الله بن على بن شيخ العيدروس صاحب الشحر وكان من المشهورين بالصلاح فى تلك البلاد فحضر جنازته الجم الغفير من الناس . وصلى عليه بعد العصر بمسجد العيدروس . وأغرب مارأيناه وأنكرناه هو أن ثلث المشيعين للجنازة هن من النساء يمشين محيطات بالرجال . وقد أنكرنا ذلك عند بعضهم فقال بهذا جرت العادة هنا .

وليلة الجمعة ١٠ جمادى الآخرة ورد الى الباغ سائح من دمشق يسمى الشيخ محمد المدينى نزح عنها هو وعائلته كما يقول وقت الثورة الاخيرة الى الحجاز وقد عادت عائلته الى دمشق . أما هو فاختار الترحل. وكان الرجل حافظاً للقرآن الحكيم يقرأه بصوت جميل ونغمة حسنة مؤثرة . ويحفظ عددا غير قليل من النشيد والمواليات . ويظهر أن لديه إلمام يسير بالأدب وله شعر لابأس به . وقد أراده السيد أبو بكر بن شيخ على الخروج فلم يرض واعتذر بعائلته وانه يحب الاسراع بالعودة اليها

ويوم الجمعة ورد كتاب من السلطان من الغيل للسيدين عبد الرحمن وأبى بكر يذكر فيه نعى كريمته الصغرى بالهند رحمها الله ويذكر فى الآخر اهتمامه بمسألة طريق السيارات وقمع المعرقلين . وقد أجابه السيدان تعزية وشكرا

وهنا ينبغى لفت النظر الى هذه الحيف سواء كانت بالبنادر أو بالداخلية والاضرار العظيمة التى تصدر عن عصبياتها واعتصابها ضد من لم يشأ أن يخضع لارادتها وحكمها القراقوشى هذا فضلا عن ماتلاقيه البلاد من جراء تطاحنها وتناطحها الوحشى مما تمجه الطباع السليمة وتنكره الانسانية والمدنية .

فهل من رادع لهؤلاء الرعاع عن غيهم ؟ وهل من موقف لهم عند حدهم ؟ هل من يستطيع بهمته وجده أن يخلص البلاد وسكانها من هذا النير الباهض والعربدة الشريرة والبغى الهمجى الذى لايطيق الصبر عليه حر ؟

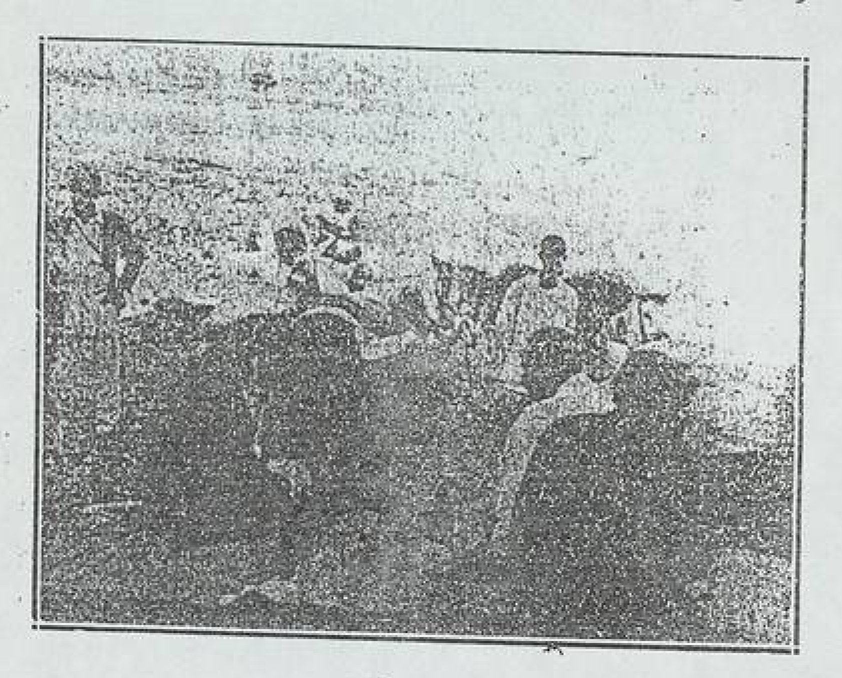
يابنى الهمم القعساء والشرف التليد والطارف هلموا فحرروا حياتكم من هذه الوصمة التى تسمون بها بميسم الخسف والذل لقوم سفهاء يتحكمون فى الكرام تحكم المالك فى رقه .

من يرى مبالغا فليتفضل وليجرب مرة واحدة وليرفض رسما من رسوم هذا الحاكم الجبار الذى يسمونه حافة وليرحينئذ مايكون . رسماً واحدا يرى مالايتحمله من تجريعه كأساً علقمية لاتسيغها النفوس الحرة

وقد بلغ الضجر من الاقامة في الشحر بنا كانا أقصاه فما تلقى الاشا كيا ومتذمرا والبعوض والحرجاء اضغثاً على إبالة . واجتماعهما يشيد سدا منيعاً دون النوم .

وعشية الجمعة توجه بعض الرفاق الى حضرموت وهم السادة عبد القادر بن محمد بلفقيه وزين بن حسن بلفقيه وعبد الرحمن بن شيخ السقاف وعبد الرحمن بن شيخ الحبشي وعلوي بن هود الجفري

وفي يومها صباحا زار السيد حامد البار ومعه جماعة من الرفاق مقبرة الشحر ومشاهير رجالها



(٢٧) بعض الرفاق يأخذون راحتهم

وبناء على ماناله صديقنا السيد حسن بن علي فدعق من التوعك فقد استحسن الذهاب الى تبالة للاستحمام بمائها الحار وفعلا ذهب ومكث هناك ثلاثة أيام ثم عاد

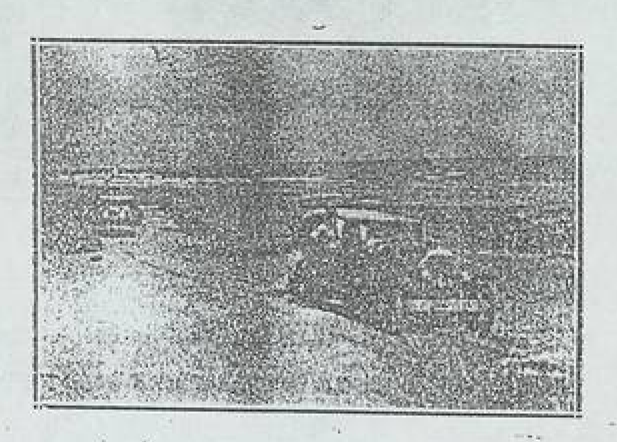
وتبالة موضع يبعد عن الشحر نحو أربعة أميال بها عيون ماء ساخن لو وجد من يعتني به لكان مورداً للثروة طائلة لايستهان بها

وليست هذه هي تبالة التي ولي عليها الحجاج بن يوسف فلم يرض بها وقال أف لبلدة تسترها أكمة . وقيل في حقها أهون من تبالة على الحجاج .

ويوم الاحد كانت المأدبة الشائقة التى أدبها للرفاق الشهم عبيد زعبـل وكانت المائدة فاخرة وعليها مالذوطاب . وقد حصل فى المجلس سرور فائق ومداعبة عذبة وانصرف القوم والسرور ملء أفئدتهم

ويوم الاثنين ومايليه شرعت الجماعة فى التأهب للعودة الى حضرموت وإعداد المعدات وتعداد الميانات (المحفات) والهوادج والحمر والزاد . وتقرر ميعاد السفر يوم الخميس ١٧ جمادى الآخرة . وعشية الاثنين ١٤ فيه نصبت الخيمة أمام القصر إيذانا بقرب السفر وأحضرت المحفات والهوادج .

وليلة الخميس قدم حضرة السيد الجليل أبو بكر بن حسين المحضار الوزير الاول للدولة من المكلا وتناول طعام العشاء بالباغ وبصحبته عصبة . منهم الصدر أحمد بن ناصر البطاطى .



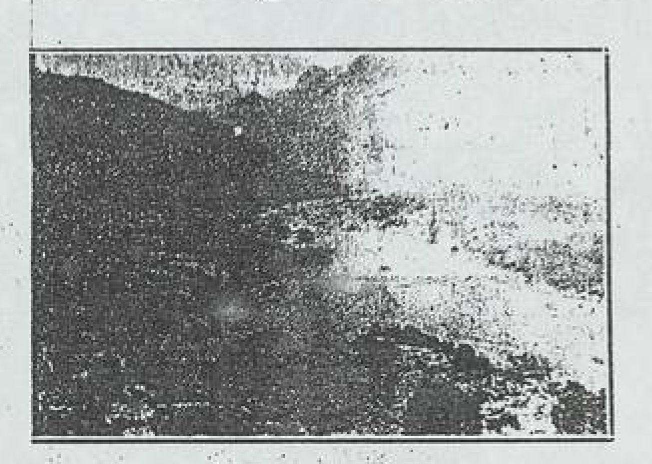
(٢٨) منظر طريق البحر على الشاطىء بين الشحر والمكلا

وقد جاء هذا السيد لانهاء المفاوضة فى مسألة الطريق وتعبيدها والعمل حيال البادية المعرقلين للاصلاح وهم من قبيلة المسيلى القاطنة حوالى المعدى

وعشية الخميس الساعة التاسعة عصراً توجهنا من الشحر وعدد المحفات ثمان والحمر ٢٤ والجمال كمية كبيرة . وجملة أشخاص الركب كله ثلثمائة نسمة . ووصلنا الشقيقة الساعة الثانية عشر مغربا وبتنا بها وتأخرت الجمال

ثم بكرنا منها الساعة التاسعة قبل الفجر ووصلنا عرفات الساعة الثانية صباحاً . والقطار الذى يحمل زادنا وفرشنا لايزال فى غامض علم الله .

ثم رحلنا من عرف الساعة التاسعة عصراً ووصلنا سفح العقبة الساعة الثانية عشر مغرباً . وبتنا بها . وبكرنا منها الساعة الأولى ونصف صباحاً ووصلنا نصفها الساعة الثالثة وحططنا بها ولقينا أتعاباً عظيمة . وأكثر منا تعباً النساء اللاتى لم يجدن مكاناً يستظللن به من وهج الشمس . ولاريب أن تبكيرنا هذا الوقت غلطة لاتقال . والاحرى أن يكون سحراً حتى نقطع فى الظل مرحلة بعيدة .

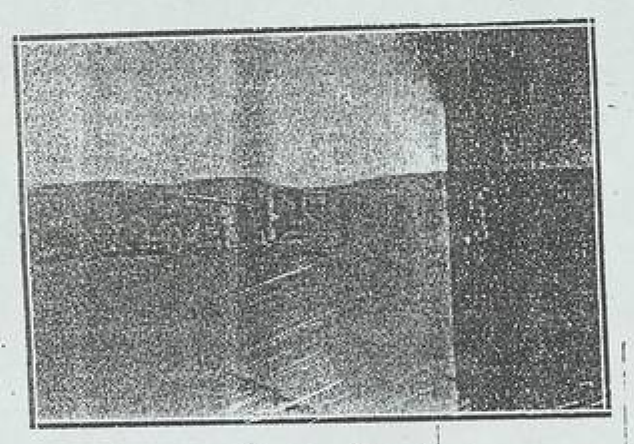


(٢٩) سفح العقبة

ثم رحلنا من نصف العقبة الساعة الثامنة بعد الظهر وأشعة الشمس ملتهبة تشوى الأدمغة شياً . وسرنا تواً الى المحجلة التى وصلناها المغرب . وبتنا بها فى برد شديد وكان العشاء خبزا . ومنها بكرنا الساعة العاشرة صباحاً الى الغلاغيل فوصلناه الساعة الثانية بعد أن وقفنا لصلاة الصبح فى أثناء الطريق

وغادرناها مع أكثر ركاب الحمر الساعة التاسعة عصراً وسرنا حتى وصلنا الخزان (الكريف) بعيد المغرب . أما بعض ركاب الحمير وأصحاب المحفات والاثقال فقد باتوا على نصف المسافة التى قطعناها . وفى هذه المرحلة تقدم عنا الرفاق وتركونا نحن وحسن بيه شيبة لبطء سير حمارينا . وهجم علينا الظلام وكدنا نضل الطريق ونتيه لولا أن استوقف الرفاق لنا بعض البدو فوقفوا حتى وصلناهم . ولاتسل عن المعركة الكلامية التى التحمت بيننا وبينهم حينما أدركناهم فقد أطلقنا عليهم رصاص التوبيخ وقنابل التعنيف . ومن حسن أخلاقهم أن قابلونا بسلاح الاعتذار ودروع الاحتمال فخرجنا من المعركة ظافرين عاذرين .

وفى صباح الاثنين الساعة الثالثة وصلت الاثقال ورحلنا واياها من الخزان الى الريدة التى تبعد عن الخزان بنحو ساعة واحدة وظللنا بها فى أذية عظيمة من المعارة الذين يرون فى مرورنا تحت ديارهم وأخذ الجوالات المودعة عندهم فرصة عظيمة لاملاء جيوبهم ربما لاتتاح لهم مرة أخرى . لهذا لم يألوا جهدا فى انتهازها .
وتخلصنا من القوم والحمدلله وسرنا من الريدة الساعة الاولى وعشر دقائق مغربا على متون السيارات حتى قطعنا نحو ٣٦ ميلا فنزلنا منها وبتناهناك . وفى الصباح صلينا الصبح بتيمم وبعد الاصطلاء ركبنا السيارات وانطلقت بنا الساعة الاولى



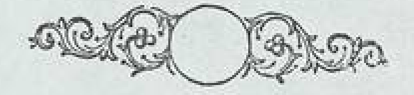
(٣٠) السيارات فى حرو

حتى وصلنا حرو حوالى الساعة الثالثة صباحاً ولقينا هنا سيارتين قدمتا من تريم للقائنا فيها السادة الكرام أبو بكر بن الحسين وعبدالله بن عبدالرحمن آل السكاف وجماعة آخرون وقد استصحبوا معهم كمية كافية من الارز واللحم مطبوخاً فملا ذلك منا فراغاً عظيما فى البطون . واستصحبوا أيضا ثلجا وتمراً فذقنا الأول بكل تلهف بعد أن فطمنا عنه طوال أربعين يوما .
واستأنفنا السير حتى أشرفنا على عقبة المسندة حوالى الساعة السادسة ونصف ظهراً فحططنا نلتهم مااستصحبه الاخوان آنفاً من الأرز واللحم . وأطلق بعض رفاقنا الرصاص من قمة الجبل اعلاما بوصولنا (١)

(١) تطل هذه العقبة على مدينة تريم فتبدو منها جاياً منابرها ومساجدها وسطوح قصورها الشاهقة وحدائقها البهجة . وتريم هذه هى أشهر مدائن حضرموت

ثم هبطنا العقبة مشاة وركابا . ووصلنا حديقة القرين بعد ظهر الثلاثاء الموافق ٢٢ جمادى الآخرة وهناك تلقانا الاصدقاء مرحبين مستبشرين والحمد لله أولا وآخراً

وتلقب بالغناء ومدينة الصديق لانها أسلست قيادها له وساعدته على قتال المرتدين بحضرموت . وهى المدينة الاثرية ذات المساجد الكثيرة والبنايات القديمة وهى الآن مظهر حضارة حضرموت وعنوان رقيها وسرة واديها .





سيادة الاستاذ السيد عبدالله السقاف

تقريظ

سيادة رئيس جماعة الدفاع عن السادة العلويين بالقاهرة

العلامة الجليل السيد عبدالله بن محمد بن حامد السقاف العلوى قال حفظه الله

الاستاذ السيد محمد بن هاشم العلوى فى مقدمة الذين أنجبتهم حضرموت ذكاء وأدباً وفضلا وفى طليعة الكتاب الاجتماعيين

وأياديه البيضاء على النهضة الحضرمية الحديثة ليست بمجحودة وكيف تجحد وصرير أقلامه لم يبرح رنينه الى اليوم يدوى فى الآذان ؟

واذا كان للاستاذ ابن هاشم فى الشرق الجاوى أثر فى نهوضه الاجتماعى ففى تريم الغناء له منابت ومغارس فاحت أزهارها وأينعت ثمارها

ومحاضراته الكثيرة فى نادى الشبيبة المتحدة بتريم وفى غيره لها مفعولها وأثرها فى تنوير الشباب التريمى

ومن مزاياه انتهاز الفرص ومباغتة الجمهور بمفاجآته وقد لمح فى ذهابه الى الشحر والمكلا فى معية السادة آل الكاف العلويين الكرام عام ١٣٥٠ هجرية فرصة سنحت للتحدث عن تلك البقاع التى بين الساحل وداخلية حضرموت

وتصوير ما أمكن تصويره بعدسة المصور كمنظور مشاهـد من الاودية والجبال الحضرمية فكانت هـذه الرحلة الطريفة التى ألقيت كمحاضرة فى نادى الشبيبة المتحدة بتريم فى ١٥ شعبان من ذلك العام وقدمها لزعيم حضرموت الاكبر وكريمها السيد أبى بكر بن شيخ بن عبدالرحمن الكاف العلوى كاعتراف بفضله عليه

على انه قد ضم الى الحديث عن الشئون العادية والرسوم التصويرية شئونا اجتماعية وأبحاثا تاريخيـة وسياسية حتى الفكاهة لم يدعها تفلت من قلمـه أو عدسة الآلة المصورة

تجـده يقص كل حادثة حتى نسيان الأرز ومبيته كباقى الرفاق طاويا لولا ايقاظه ليسد فراغ جوعه بلحم بحت كما يقص كثيرا من الملح والطرائف الى عرض احدى حفلات الرقص الحضرمى المعروف بالشبوانى مصورة

وتجده يعرض كثيراً من حوادث الطريق مصورة ليعطى الواقع منظره فتارة تلحظه ممتطياً حمارا وتارة تنظره قاعداً على التراب مباشرة مكشوف الرأس حافى القدمين محتبياً وأمامه اناء فيه ماء يغلى ليشرب شاهياً

ولاجرم انه فى هذه الصورة بتلك الهيئة يمثل الديمقراطية ويعطى صورة لاحدى جلسات الدهماء فى مجالسهم العامـة التى لاتتعدى الاسواق والشوارع وأشـباهها

وهل تستطيع أن تدرك مايفكر فيـه الاستاذ وقد ضغط أسنانه بأنملته شأن المفكر المتعمق

وانى أنبهك الى ملحوظة تعبيره أحيانا بأسلوب عادى لاتـكلف فيه فقد رغب فى تغذية العامة قبل الخاصة وتسليم المنوال لينسج عليه كل مغترب ولا شك أن رحلة كهذه تعد فتح باب للرحلات الحضرمية يستحق الاستاذ عليها الشكر من كافة الحضرميين كما يستحق مضاعفة الثناء الزعيم الوطنى الـكبير السيد عبدالرحمن ابن شيخ بن عبدالرحمن الـكاف العلوى واخوته الـكرام لقيامهم بطبعها على نفقتهم تعميما لبث روح الفـكرة فى روع العموم

ونحن لانمترى فى أن ثوابهم سيكون من الله وافرا

حضرة السيد عبدالله بن أحمد بن يحيي العلوى

تقريظ

حضرة الاديب الأريب السيد عبد الله بن أحمد بن عمر بن يحيي العلوى صاحب مجلة عكاظ بحضرموت سابقا والسكرتير العام لجماعة الدفاع عن السادة العلويين بالقاهرة الآن قال حفظه الله

يأيها الصداح فى وكره ومرسل الالحان من حضرموت
حسبك تغريداً ولحناً فقد ألهى (الى الثغرين) عن كل صوت

يارحلة أبدع فيها اليراع وصورت حالة تلك البقاع
تيهى دلالا واخطرى كلما حلّ بثغرى حضرموت الشراع
لله من سطر آياتها وأحكم المبنى وأجلا القناع
لله (آل الكاف) من معشر مست أيادى فضلهم كل قاع

في كل أرض خطوة للعلا تعرب عن مجـ ـد وباع
بنوا قلاعا شامخات الذرى من المعالي يالها من قلاع
ياراديو مصر أذع للورى فضل (أبي بكر) ورب اليراع

يا أيها الصداح في وكره ومرسل الالحان من حضرموت
حسبك تغريدا ولحنا فقد ألهى (الى الثغرين) عن كل صوت

ياريشة الرسام تلك الثغور أبدعت ما أحكم تلك السطور!
غدا رفائيل بإبهامه دونك. ما أجمل تلك الزهور!
أجدت للثغرين وصفا كما أجدت في شرح أغاني الحجور
لم تدعي الغوزة فذة الا كشفت اليوم عنها الستور
فمن رسوم ذكرتني الحمى الى حديث يستفز الشعور
الى عهود شاخ جثمانها الى صفات البدو شعث الشعور
فأيجي سفر كله مسفر ما أجمل الحسناء عند السفور!

يا أيها الصداح في وكره ومرسل الالحان من حضرموت
حسبك تغريدا ولحنا فقد ألهى (الى الثغرين) عن كل صوت



